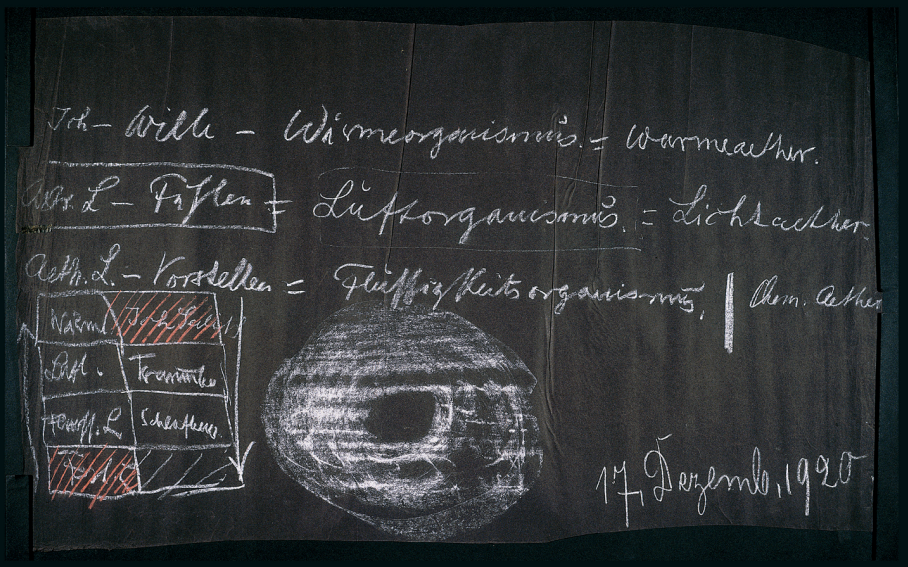

رودلف شتاينر

الجسر العابر من الأخلاقيات المادية إلى الروحانية

يحتوي على ثلاثة محاضرات أُلقيت في دورناخ

أيام ١٧ و١٨ و١٩ ديسمبر ١٩٢٠

VERLAG DES ITA WEGMAN INSTITUTS

رودلف شتاينر

الجسر العابر من الأخلاقيات المادية إلى الروحانية

رودلف شتاينر

الجسر العابر من الأخلاقيات المادية إلى الروحانية

يحتوي على ثلاثة محاضرات أُلقيت في دورناخ

أيام ١٧ و١٨ و١٩ ديسمبر ١٩٢٠

ترجمة: محمد الموازيني

Ita Wegman Institut
für anthroposophische Grundlagenforschung
Pfeffingerweg 1 A, CH-4144 Arlesheim

ترجمة محمد الموازيني إلى اللغة العربية للكتاب الصادر باللغة الألمانية:

Herausgegeben von Paul Werthmann und Johannes Weinzirl
© 2020 Verlag des Ita Wegman Instituts
1 .Auflage 2020
Alle Rechte vorbehalten
Umschlagmotiv: Wandtafelzeichnung von Rudolf Steiner
vom 17. Dezember 1920, © Rudolf Steiner Archiv
Gesamtgestaltung: Walter Schneider, www.schneiderdesign.net
Druck: Gulde Druck, Tübingen
ISBN 978-3-906947-42-6

جميع الحقوق محفوظة.

Mohamed Elmawazini (mawazini@web.de)

المحتويات

ألا إن الإنسان جسر! ٧

دورناخ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠ ١١
كيف يعيش ما هو نفسي وروحي في جسد الإنسان؟

دورناخ، ١٨ ديسمبر ١٩٢٠ ٣٣
المثل الأخلاقية كمصدر خَلق الكون.

دورناخ، ١٩ ديسمبر ١٩٢٠ ٥١
الطريق إلى الحرية والحب ومعناهما في أحداث العالم.

ألا إن الإنسان جسر!

ألا إن الإنسان جسر

بين الماضي وكيانه في المستقبل؛

وما الحاضر إلا طرفة عين؛

طرفة عين كالجسر.

رودلف شتاينر إلى إيتا ڤيجمان

ليلة عيد الميلاد ١٩٢٠ [١]

ستُقام هذه النسخة الجديدة من محاضرات رودولف شتاينر المسماة "محاضرات الجسر" بمناسبة الذكرى المئوية للطب الأَنثرُوبوُسوفِي[٢] في عام ٢٠٢٠.

بدأت منذ عدة سنوات مجموعة تحضيرية شابة متعددة التخصصات في إعداد مؤتمرًا سنويًا بالقسم الطبي في الجوتيانوم بدورناخ ليقام خريف عام ٢٠٢٠. نحن نريد بهذا المؤتمر العالمي المقام بعنوان «Crossing Bridges – Being Human!» بناء جسور بين الجسد والنفس والروح، بين العلوم الطبيعية

---

[١] أنظر صفحة ٦٧ لمخطوطة تحتوي كامل النص.

Rudolf Steiner: Briefe und Meditationen für ita Wegman. arlesheim, Verlag des ita Wegman instituts, 2018. (Zur Rehabilitie- rung ita Wegmans Bd. 1).

[٢] أَنثرُوبوُسُوفِي (Anthroposophie) أي علم حكمة الإنسان.

والعلوم الروحانية، بين الأجيال المتعددة والبلدان والمجموعات المهنية المختلفة من أجل فن لعلاج تكاملي يضع الإنسان في المنتصف. بُني الهيكل الداخلي للمؤتمر بشكل كامل معتمدًا على المحاضرات الثلاث المطروحة.

تم عقد "محاضرات الجسر" من قبل رودولف شتاينر بدورناخ في ديسمبر ١٩٢٠ وأوصي بها بشكل خاص للطبيبات والأطباء الشباب وفي وقت لاحق أيضًا للمهن العلاجية الأخرى من أجل تطوير أسس الفهم الأنثروبوسوفي للإنسان والعالم[٣] الذي يقدم صورة للكائن البشري مدمجًا في تصور للعناصر الأربعة وأنواع الأثير الأربعة، قبل أن يتم وصف كيف يستيقظ الإنسان معتليًا درجات الوعي في ملكات النفس من تفكير وشعور وإرادة. وهذا لا يفتح المجال فقط للمنظور الطبي الفاصل لكيفية عمل النفس والروح داخل الكائن الحي المادي بل يفتح المجال أيضًا للإجابة المعاصرة على السؤال الجوهري عن الجسر بين النهج العلمي والبعد الأخلاقي الديني للإنسان. ما يمكن أن يعنيه هذا قد يتم توضيحه من خلال ملاحظة تمت كتابتها عن محادثة حدثت بين رودولف شتاينر والأطباء الشباب في عهد هيلينا فون جرونليوس (Helene von Grunelius) والتي كتبها مانفريد فون كريز (Manfred von Kries) والتي يقول رودولف شتاينر فيها للشباب:

«تشعرون بفجوة كبيرة بداخلكم وعليكم أن تجدوا الجسر الذي يمر فوقها. عليكم أن تجدوا الجسر مما هو طبي وعلمي إلى ما هو أخلاقي وما هو عامر بالحب. انظروا على سبيل المثال إذا قمت بالحديث عما أسميه منظومة دفء الإنسان فإن هذا بالنسبة لكم هو في البداية تعريف مجرد. ولكن عليكم فقط أن تعثروا على الجسر والقيام باختبار منظومة الدفء هذه بأنفسكم على أن تستطيعوا من خلال تجربة التمايز الحراري للأعضاء الفردية الوصول إلى الدفء الأخلاقي.

---

٣ بيتر سلج: هيلينا فون جرونليوس ومحاضرات رودلف شتاينر للأطباء الشباب. Peter Selg: Helene von Grunelius und Rudolf Steiners Kurse für junge Mediziner. Dornach, Natura, 2003.

سيكون عليكم تجربة ما يسمى "القلب الدافئ" بطريقة تجعلكم تشعرون بهذا القلب الدافئ وصولاً إلى الإحساس به جسديًا. عليكم أن تجدوا الطريق مما هو فسيولوجي وعلمي إلى ما هو أخلاقي وروحي ومما هو أخلاقي وروحي إلى ما هو فسيولوجي وتشريحي.»[٣]

فيما يتعلق بفن العلاج الأخلاقي العامر بالحب الذي يتوافق مع النظرة الطبيعية العلمية للعالم فإن الطب والرعاية الصحية اليوم يواجهان في الواقع السؤال المُلح حول كيفية إنشاء هذه الجسور. تمو شهريًا معرفتنا من جانب البحث العلمي بثروة كبيرة من الدراسات والبيانات في مجالات وتخصصات مختلفة أكثر من أي وقت مضى والتي لم يعد بإمكان الفرد استيعابها بشكل شامل. أما من جانب الممارسة فقد أصبحت معروفة بمعالجة هذا عن طريق زيادة التوحيد القياسي في شكل إرشادات تشخيصية وعلاجية قائمة أكثر ما يمكن على جمع الأدلة واجراءات العمل القياسية. أصبحت الفجوة واضحة بين هذا الطب القياسي الذي لم يعد شفافًا والذي يهدد أيضًا بتهميش التجربة الشخصية وملكة الحكم السريري للمعالجين والممرضين فيتزايد الشوق إلى فن علاجي فعال وفي نفس الوقت عامر بالحب وأخلاقي. ويتجلى هذا بشكل أكبر في المصير الخاص لكل مريضة ومريض الذين تتجاوز احتياجاتهم معايير الطب القياسي والموجّه نحو المرض. ومع ذلك يتجلى لنا الإحساس بالعجز أيضًا للطبيبات والأطباء والممرضين والمعالجين الذين يفقدون حماسهم واحساس قلبهم العلاجي بسبب التطورات الحالية. فيعلو السؤال الجوهري التالي في الواقع: كيف يمكن للطب أن يسد الفجوة مما هو تشريحي وفسيولوجي إلى ما هو نفسي وروحاني؛ أي البعد الأخلاقي للإنسان الذي تقوم عليه كرامته؟

لقد أراد الطب الأنثروبوسوفي تقديم مساهمة قوية في هذا الأمر لمدة مائة عام وتدعو المحاضرات المطروحة إلى التعرف على الأفكار الجوهرية الأساسية والمساعدة في بناء هذا الجسر بعصرنا. فاستنادًا إلى فسيولوجيا الحماس تؤدي المحاضرات إلى النظر في القيم العليا للحرية والحب والحكمة والتداخل بين التفكير والإرادة ولتحقيق ذلك يلزم أيضًا تطوير فهم جديد للمواد حتى عناصرها الداخلية. من الجدير بالذكر كيف

يأخذ رودولف شتاينر دائمًا وجهات النظر القديمة عن الإنسان والعالم من نظرية الأخلاط الأربعة لأبقراط على سبيل المثال ونظرية الأثير الأرسطية حتى وجهات النظر الكونية والدينية لأقدم الثقافات. فالمقصود ليس العودة إلى هذه الأنظمة بل التشجيع على إعادة فحص المبادئ القديمة وإعادة اكتشاف واقعها الروحاني والنظر اليها سويًا مع العلوم الطبيعية والروحانية الحديثة. وأخيرًا وليس آخرًا، ينطبق هذا أيضًا على محاضرات رودولف شتاينر والتي قد تساعد خاصة ونحن على أعتاب مئويتها على النظر بثقة في المائة عام القادمة. فالخطاب في المقدمة الموجهه للطبيبة إيتا ڤيجمان يجعلنا نختم بهذا المعنى:

عانق المستقبل
من خلال الماضي؛
وتوق إلى الارتقاء
من خلال الإصباح.
فتستحوذ على من أنت
في ارتقائك؛
قابضًا على ما سيكون
في كيانك.[1]

پاول ڤيرتمان (Paul Werthmann)
ويوهانس ڤاينتسيرل (Johannes Weinzirl)
لفريق عمل المؤتمر العالمي لعام ٢٠٢٠
«Crossing Bridges – Being Human!»

دورناخ، ١٧ ديسمبر ١٩٢٠

اليوم أود أن أدخل في موضوع قد يبدو لكم بعيدًا إلى حد ما ولكنه سيكون له أهمية لمواصلة تطوير الموضوعات التي ندرسها في عصرنا الحالي. لقد تمكنا من جمع العديد من التفاصيل الأساسية التي تعتبر ضرورية لفهم الإنسان. من ناحية نكتشف تدريجياً موقع الإنسان في الحياة الكونية ومن الناحية الأخرى موقعه في الحياة الاجتماعية. ولكن سيكون من الضروري اليوم النظر في بعض الأمور التي تتيح فهم أفضل لطبيعة الإنسان. فعندما يتم دراسة الإنسان من خلال التفكير العلمي الحديث يتم أخذ جزء واحد فقط من الكائن البشري في الاعتبار. فلا يؤخذ في الحسبان حقيقة أنه بالإضافة إلى جسده المادي فإن الإنسان لديه أيضًا أعضاء أعلى. لكننا سنترك هذا جانبًا اليوم ونفكر في شيء معترف به إلى حد ما في الأوساط العلمية وشق طريقه أيضًا إلى الوعي العام. عند دراسة الكائن البشري بهذه الطريقة يمكننا تصور مكوناته فقط من العناصر الصلبة أو الصلبة المائعة. من المسلم به بطبيعة الحال أن السوائل والغازات هي عناصر تنتقل إلى داخل وخارج الإنسان ولكنها لا تعتبر في حد ذاتها أعضاء يتجزأ منها الكائن البشري. فيعتبر الدفء داخل الإنسان الذي

يكون في العادة أكثر دفئًا من محيطه والذي يتم اعتباره حالة من حالات جسد الإنسان ولكن ليس كعضو فعلي في تكوينه. سنرى الآن ما أعنيه بقولي هذا بشكل تفصيلي أكثر.

لقد لفت الانتباه بالفعل إلى حقيقة أنه عندما ندرس صعود وهبوط السائل الدماغي عبر القناة النخاعية (النفق الفقري) أنه يمكننا ملاحظة الحركة المتأرجحة المنتظمة صعودًا وهبوطًا الناتجة عن الشهيق والزفير. فعند الشهيق يتم دفع السائل الدماغي صعودًا ضاربًا إلى حد ما تنظيم الدماغ؛ وعند الزفير ينسحب سريعًا مرة أخرى نزولًا. فيتم اعتبار خلال هذه العمليات أن المكونات السائلة هي دخيلة على التكوين البشري وليست جزء لا يتجزأ منه. فالفكرة العامة إلى حد ما هي أن الإنسان كائن مادي ويتكون من مواد صلبة أو على الأكثر صلبة مائعة.

إذا أردت رسم هذا بيانيًا (أنظر الرسم صفحة ١٣): فقد يتخيل المرء أن الإنسان يتكون من هذه المواد و التي نجد أنها في أغلب الأمر مواد صلبة، كمكون العظام وغيرها، فنتخيل الإنسان كما لو كان على شكل بناء من سقالات البناء إلى حد ما (الأبيض). أما الآخر أي ما هو سائل في الإنسان فهو كما أوضحت في مثال السائل الدماغي من قبل وأما بالنسبة إلى العنصر الهوائي فلا يعتبره علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء على أنه ينتمي إلى الكائن البشري على هذا النحو. وقد يقال: نعم إن الإنسان يسحب الهواء إليه فيأخذ مسارات محددة داخل جسده وله أيضًا وظائف معينة ثم يخرج هذا الهواء إلى الخارج مرة أخرى. ثم يتحدث الناس عن حالة دفء جسد الإنسان. لكنهم في الواقع يعتبرون العنصر الصلب فقط كجزء من التنظيم الجسدي ولا يدركون أنه بالإضافة إلى هذا الهيكل الصلب يجب أن يروا جسد الإنسان كله كعمود من السوائل (الرسم التالي، ١، الأزرق) حيث يتخلل الهواء الإنسان بأكمله (٢، الأحمر) وككائن توجد فيه درجة محددة من الدفء (٣، الأصفر). تظهر دراسة أكثر دقة أنه تمامًا مثلما يتم اعتبار المكونات الصلبة أو الصلبة

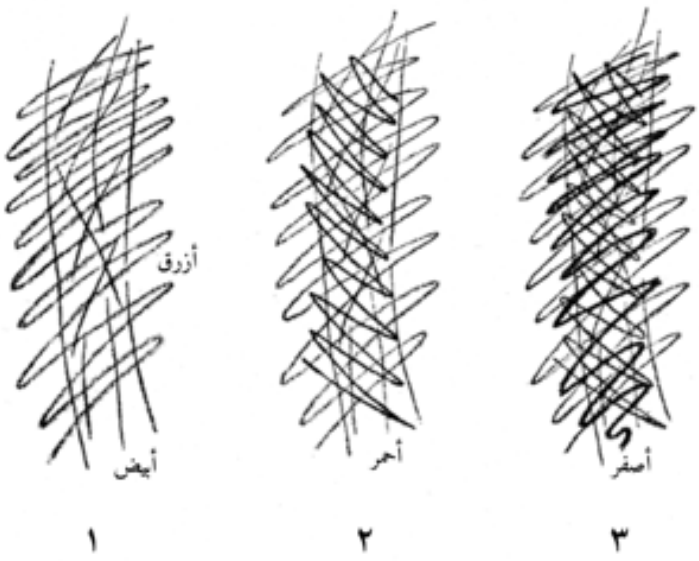

المائعة جزء لا يتجزأ من أو عضو في الكائن الحي لذلك لا ينبغي التفكير في مدى السيولة الفعلية للمواد على أنها سائل منتظم جدًا بل على أنها سوائل متباينة ومنظمة وهذا على الرغم من أن هذه العملية هي عملية متقلبة للغاية إلا أنها لها أهميتها الخاصة بها.

بالإضافة إلى التكوين الصلب إلى حد ما للإنسان يجب علينا أن نضع في اعتبارنا "الإنسان السائل" وكذلك "الإنسان الهوائي". بالنسبة للهواء الذي يوجد بداخلنا فيما يتعلق بتنظيمه وتمايزه هو منظومة من الأعضاء في حد ذاته كما أن منظومة الأعضاء الصلبة هي منظومة في حد ذاتها، إلا أنه غازي أو هوائي ومتحرك. وأخيرًا فإن الدفء فينا ليس دفئًا موحدًا امتدادًا على أنحاء جسد الكائن البشري ولكنه أيضًا

منظم بدقة في كل جزء تمامًا كتنظيم الأعضاء الصلبة والسائلة والغازية أو الهوائية. ولكن بمجرد أن نبدأ في الحديث عن منظومة الأعضاء السائلة التي تملأ نفس المساحة تقريبًا التي تشغلها منظومة الأعضاء الصلبة فإننا ندرك على الفور أنه لا يمكننا التحدث عن هذا المنظومة السائلة في الإنسان الذي هو في الوقت الحالي إنسان أرضي دون التحدث عن الجسد الأثيري الذي يتخلل ويملأ هذا الكائن الحي بالقوى. منظومة الكائن المادي في ذاتها هي الجسد المادي وبقدر ما نعتبره في مجمله فإننا نعتبره مبدأيًا كمنظومة صلبة. مبدأيًا إننا نتعامل مع الجسد المادي.

نأتي بعد ذلك ثانيًا إلى التفكير في المنظومة السائلة والتي لا يمكن بالطبع فحصها بنفس الطريقة التي يتم بها فحص المنظومة الصلبة أي عن طريق التشريح ولكن يجب اعتبارها منظومة متحركة في ذاتها ومنظومة سائلة. فلا يمكن دراستها ما لم نفكر فيها على أنها يتم تخللها عن طريق الجسد الأثيري.

ثالثًا نأتي إلى التفكير في المنظومة الهوائية والتي لا يمكن دراستها ما لم نفكر فيها على أنها يتم تخللها بالقوى عن طريق الجسد النجمي. رابعًا وأخيرًا هناك منظومة الدفء والتي تختلف كلية والتي لا يمكن دراستها ما لم نفكر فيها على أنها يتم تخللها بالقوى عن طريق الأنا. هكذا يتشكل الإنسان اليوم كبشر أرضي.

إذا فإن لدينا:

منظومة الكائن المادي	الجسد المادي

ونرى الإنسان بصورة أخرى كالآتي:

١. المنظومة الصلبة	الجسد المادي
٢. المنظومة السائلة	الجسد الأثيري/الحيوي
٣. المنظومة الهوائية	الجسد النجمي
٤. منظومة الدفء	الأنا

وبالتبعية يصبح شيء أكثر وضوحًا: لنأخذ الدم على سبيل المثال. فلأنه سائل بشكل رئيسي فإنه ينتمي إلى المنظومة السائلة فنجد في هذا الدم الجسد الأثيري متخللًا إياه بقواه. ولكن يوجد في الدم أيضًا ما يسمى عمومًا بحالة الدفء ولكن هذه المنظومة لا تتطابق بأي حال من الأحوال مع منظومة الدم السائلة. إذا أردنا التقصي في هذا - ويمكن أيضًا إجراء هذا باستخدام طرق الفحص الفيزيائية - فسنجد أن الدفء يظهر في الأجزاء المختلفة من منظومة الكائن البشري، أي أن الدفء لا يمكن تحديده بالمنظومة السائلة فقط أو مع أية منظومة أخرى.

فالآن عندما نفكر في الإنسان بهذه الطريقة فإننا نجد مباشرة أنه من المستحيل أن يتوقف تفكيرنا عند حدود الكائن البشري نفسه. لا يمكننا أن نبقى ضمن هذه الحدود إلا إذا كنا نفكر فقط في المنظومة الصلبة التي تحجب الإنسان عما هو خارجه من خلال البشرة. وعلى كل الأحوال فإن هذا ما يبدو واضحًا لنا فقط

لأن الإنسان يعتبر ما يواجهه ويبدو صلباً كما لو كان كتلة صلبة بالكامل. ولكن ما هو صلب هو أيضًا متمايز في حد ذاته ويتعلق ببقية ما هو مادي وصلب في المجمل بأكثر العلاقات تنوعًا. وهذا واضح من حقيقة أن المواد الصلبة المختلفة لها على سبيل المثال أوزان مختلفة فهذا وحده يوضح أن المواد الصلبة داخل الكائن البشري متمايزة ولها أوزان محددة ومختلفة في الإنسان. وبالتالي يرتبط الإنسان بالأرض ككل من خلال منظومته المادية. ومع ذلك فمن الممكن وفقًا للأدلة الخارجية على الأقل وضع حدود مكانية بين الكائن المادي وما حوله.

الأمر مختلف عندما نأتي إلى المنظومة الثانية والتي يتخللها الجسد الأثيري بقواه أي المنظومة السائلة. هذه المنظومة السائلة لا يمكن وضع حدود دقيقة لها مع البيئة المحيطة فكل ما هو سائل في أي مساحة في الفضاء هو مجاور للمواد السائلة الأخرى حوله. على الرغم من أن العنصر السائل على هذا النحو موجود في العالم خارجنا في حالة مخففة إلا أننا لا يمكننا إيجاد مثل هذا الفصل الدقيق بين العنصر السائل داخل الإنسان والعنصر السائل خارجه كما هو الحال مع العناصر الصلبة. لذلك فإن الحد الفاصل بين العناصر السائلة الداخلية للإنسان والعناصر السائلة في العالم الخارجي هو غير محدد وضبابي.

هذا هو الحال بشكل أكثر وضوحًا عندما ننتقل إلى دراسة المنظومة الهوائية التي تخترقها قوى الجسد النجمي. فالهواء بداخلنا في لحظة معينة قد كان خارجنا قبل ذلك بلحظات بسيطة وسوف يعود إلى الخارج مرة أخرى بعدها بلحظات. نحن نقوم طوال الوقت بعمليتي أخذ وإخراج العنصر الهوائي الذي بداخلنا. يمكننا أن نأخذ في الاعتبار حقًا الهواء الذي يحيط بأرضنا فقط ويمكننا القول: إنه يدفع نفسه دفعًا إلى داخل أجسادنا وينسحب مرة أخرى منها، ولكنه بالتغلغل في أجسادنا يصبح جزءًا لا يتجزأ منا. فيكون لدينا في أجسادنا ما أصبح جزء من منظومتنا الهوائية والذي يبني نفسه باستمرار من الهواء المحيط في الغلاف الجوي

ثم ينسحب إليه مرة أخرى. عندما نستنشق الهواء يتم بناء شيء ما في داخلنا أو على الأقل يتسبب كل شهيق في حدوث تغيير أو تعديل في عملية بناء بداخلنا. وبالمثل تحدث عملية انحلال أو على الأقل عملية انحلال جزئية مع كل عملية زفير. فيمكننا القول أن مع كل عملية تنفس يحدث تغيير في منظومتنا الهوائية وليس عملية ميلاد أو تكون جديد ولكن يتم تعديل هذه المنظومة؛ سواء عند عملية الشهيق أو عملية الزفير. عند الزفير لا تموت المنظومة الهوائية بالطبع بل تخضع فقط لعملية تغيير في تفاعل مستمر بين المنظومة الهوائية بداخلنا والهواء في الخارج. فالمفاهيم السطحية المعتادة عن الكائن البشري ناتجة فقط عن الفشل في إدراك كيف أن المنظومة الهوائية هي مختلفة اختلاف ضئيل جدًا بالمقارنة بالمنظومة الصلبة.

كذلك الحال بطريقة أكثر بالنسبة لمنظومة الدفء. إن هذا بالطبع متوافق تمامًا مع الفكر المادي-الميكانيكي لدراسة المنظومة الصلبة فقط للكائن الحي وتجاهل المنظومة السائلة والمنظومة الهوائية ومنظومة الدفء. ولكن لا يمكن اكتساب أي معرفة حقيقية عن منظومة كيان الإنسان ما لم نكن على استعداد للتسليم بوجود أعضاء منظومة الدفء والمنظومة الهوائية والمنظومة المائية والمنظومة الأرضية.

يعيش في منظومة الدفء في المقام الأول "الأنا". الأنا نفسها هي تلك المنظومة الروحية التي تشبع بقواها الدفء الموجود بداخلنا متحكمة فيه وتضبطه ليس فقط من الخارج ولكن أيضًا من الداخل. لا يمكننا أن نفهم نشاط النفس ما لم نأخذ بعين الاعتبار أن الأنا تعمل مباشرة على الدفء. إن الأنا في الإنسان بالدرجة الأولى هي التي تنشط الإرادة في الحياة اليومية مولدة نبضات ومحفزات الإرادة. كيف تولد الأنا نبضات الإرادة؟ تحدثنا عن هذا الأمر من وجهة نظر أخرى أي عن كيفية ارتباط نبضات الإرادة بالمجال الأرضي وهو على العكس من نبضات الفكر والتصور المرتبطة بالقوى خارج المجال الأرضي. ولكن حيث أن الأنا تجمع نبضات الإرادة هذه فكيف وجدت طريقها لحملها إلى داخل الكائن الحي، أي إلى كيان

الإنسان أجمع تقريبًا؟ يتحقق هذا من خلال حقيقة أن الإرادة تعمل بشكل أساسي في منظومة الدفء (أنظر صفحة ٢٢). فحيث أنه يوجد نبضات للإرادة بالأنا، فتعمل تلك النبضات على منظومة الدفء. في ظل الظروف الأرضية الحالية، ليس من الممكن لما سأصفه لكم الآن أن يكون موجودًا هناك كواقع ملموس. ومع ذلك يمكن تصوره على أنه شيء موجود بطريقة أساسية في الإنسان. يمكن تصور ذلك إذا تجاهلنا المنظومة المادية بداخل الفضاء المحتوى ببشرة الإنسان. نحن نتجاهل بهذا أيضًا المنظومة السائلة والمنظومة الهوائية. عندئذٍ يظل الفضاء غير ممتلئًا بأي شيء سوى بالدفء الذي يتواصل بالطبع مع الدفء في الخارج. ولكن ما هو فعَّال في هذا الدفء وما يجعله يتدفق ويحفزه للحركة فيحوله إلى منظومة حية - هو "الأنا".

يحتوي الجسد النجمي للإنسان بداخله على قوى الشعور. يجلب الجسد النجمي قوى الشعور هذه إلى العملية المادية في المنظومة الهوائية للإنسان.

بصفته كائنًا أرضيًا، يكون تكوين الإنسان في هيئة تجعل الأنا، من خلال منظومة الدفء، إلى أن تؤدي إلى ظهور ما يتم التعبير عنه عندما يتصرف الإنسان ككائن ذو إرادة. وتظهر المشاعر التي يتم اختبارها في الجسد النجمي ويتم التعبير عنها في التنظيم الأرضي من خلال المنظومة الهوائية. وعندما نأتي إلى المنظومة الحيوية أي إلى الجسد الأثيري فنجد بداخله عملية لها طابع تصويري بقدر أكبر مما ندركه، ثم ينتقل هذا الإدراك إلى الجسد المادي الذي يضعفها إلى تصورنا وتخيلاتنا المادية، فهذه التخيلات هي في هيئة مصورة والتي تعمل على المنظومة السائلة.

يوضح لنا هذا أنه من خلال أخذ هذه المنظومات المختلفة في الإنسان في الاعتبار فإننا نقترب أكثر من حياة النفس. فالملاحظة المادية التي تتوقف في ملاحظتها عند البنية الصلبة وتصر على أنه في أصل طبيعة الأشياء لا يمكن للماء أن يصبح منظومة حية فلا بد لها أن تواجه حياة النفس بالافتقار التام للفهم الصحيح؛ لأنه بالتحديد في هذه المنظومات الحية الأخرى تعبر حياة النفس عن نفسها بشكل مباشر. المنظومة الصلبة نفسها في الواقع هي فقط ما يوفر الدعم للمنظومات الحية الأخرى. تقف المنظومة الصلبة هناك كهيكل داعم يتكون من العظام والعضلات وما إلى ذلك. في هذا الهيكل الداعم يتم ضم المنظومة السائلة بتمايزها وتكوينها الداخلي الخاص؛ ففي هذه المنظومة السائلة يتماوج الجسد الأثيري وبداخلها يتم إنتاج الأفكار. كيف يتم إنتاج الأفكار؟ يتم إنتاجها من خلال حقيقة أن شيئًا ما داخل المنظومة السائلة يفرض نفسه في تحور معين فيما نعرفه في العالم الخارجي كنغمة.

النغمة في الواقع هي شيء يقود الملاحظة في الأوضاع العادية إلى حد كبير من الضلال. بصفتنا كائنات أرضية بشرية فإننا نستقبل النغمة كما لو كانت محمولة إلينا على الهواء. لكن في الحقيقة إن الهواء هو فقط الوسيط لهذه النغمة التي تتذبذب في الهواء. وكل من يفترض أن النغمة في جوهرها هي مجرد مسألة اهتزازات هوائية فهو مثل الشخص الذي يقول: إن الإنسان لا يملك إلا كائنًا ماديًا ولا يوجد نفس فيه. إذا كان يُعتقد أن اهتزازات الهواء تشكل جوهر النغمة في حين أنها في الحقيقة مجرد تعبير خارجي عنها فإن هذا يشبه رؤية فقط الكائن المادي دون نفس فيه. النغمة التي تعيش في الهواء هي في الأساس حقيقة أثيرية. وتنشأ النغمة التي نسمعها عن طريق الهواء من حقيقة أن أثير النغمة يتخلل الهواء الذي هو نفسه الأثير الكيميائي. خلال عملية تخلل واختراق الهواء ينقل هذا الأثير الكيميائي ما يعيش بداخله إلى الهواء فينتقل إلى وعينا وادراكنا لما نسميه النغمة. أثير النغمة هذا أو الأثير الكيميائي ينشط بشكل أساسي في المنظومة

السائلة لدينا. لذلك يمكننا أن نميز هذا كالتالي: في منظومتنا السائلة يعيش جسدنا الأثيري؛ ولكن بالإضافة إلى ذلك يتخلل أثير النغمة هذا المنظومة السائلة من كل اتجاه والذي تكمن وراءه النغمة. يرجى التمييز بعناية هنا فإن لدينا بداخلنا جسدنا الأثيري الذي يعمل وينشط من خلال إثارة الأفكار في منظومتنا السائلة. ولكن ما يمكن أن يسمى الأثير الكيميائي يتدفق باستمرار داخل وخارج المنظومة السائلة. وهكذا فإن لدينا منظومة أثيرية مكتملة في حد ذاتها وتتكون من الأثير الكيميائي وأثير الدفء وأثير الضوء والأثير الحيوي (أثير الحياة)؛ وبالإضافة إلى ذلك نجد فيها بشكل خاص جدًا الأثير الكيميائي الذي يتدفق داخلًا وخارجًا من خلال المنظومة السائلة.

يعمل الجسد النجمي الذي يتم التعبير عنه في هيئة الشعور من خلال المنظومة الهوائية. ولكن هناك نوعًا آخر من الأثير الذي يتم من خلاله تخلل الهواء وهو مرتبطًا بشكل خاص بالمنظومة الهوائية. إنه الأثير الضوئي. أكدت المفاهيم السابقة للعالم دائمًا على هذا التقارب بين الهواء المادي المنتشر مع أثير الضوء الذي ينتشر فيه. هذا الأثير الضوئي الذي يحمله الهواء كما هو ويرتبط بالهواء بشكل أكثر قربًا من النغمة ويخترق كذلك منظومتنا الهوائية وهو يكمن وراء ما يمر به وما يخرج منه. وبالتالي فإن لدينا جسدنا النجمي الذي يطوي الشعور بداخله وهو نشط بشكل خاص في المنظومة الهوائية وهو على اتصال دائم هناك مع أثير الضوء.

والآن نأتي إلى الأنا. هذه الأنا البشرية التي تنشط عن طريق الإرادة في منظومة الدفء ترتبط مرة أخرى بالدفء الخارجي ومع الدفء المتدفق دخولًا وخروجًا.

فنحصل على الملخص التالي:

الأنا	الإرادة	منظومة الدفء	أثير الدفء
الجسد النجمي	الشعور	المنظومة الهوائية	أثير الضوء
الجسد الأثيري	التفكير المصور	المنظومة السائلة	الأثير الكيميائي

الآن ضع في اعتبارك ما يلي. يبقى الجسد الأثيري فينا أيضًا أثناء النوم أي من لحظة النوم إلى لحظة الاستيقاظ ولذلك يستمر العمل التفاعلي للأثير الكيميائي والجسد الأثيري داخل كياننا عبر المنظومة السائلة ويحدث هذا أيضًا أثناء نومنا. الأمر يختلف في حالة الجسد النجمي والشعور. من لحظة النوم إلى لحظة الاستيقاظ يكون الجسد النجمي خارج الكائن البشري فلا يعمل الجسد النجمي والشعور منذ لحظة النوم على المنظومة الهوائية للإنسان ولكن يتم حفظ المنظومة الهوائية المرتبطة بالعالم المحيط بأكمله من التفاعل مع الخارج أثناء النوم إذا جاز التعبير. والإنسان نفسه بجسده النجمي وشعوره يخرج من الجسد المادي ويمر إلى عالم يرتبط به بشكل أساسي من خلال أثير الضوء. فبينما هو نائم يعيش الإنسان مباشرة في عنصر ينتقل إلى جسده النجمي عن طريق المنظومة الهوائية أثناء حياة اليقظة. يمكننا أن نتحدث بطريقة مماثلة عن الأنا ومنظومة الدفء.

يتضح من هذا أن فهم ارتباط الإنسان بالكون المحيط هو ممكن فقط كنتيجة لدراسة شاملة لأعضاء الكائن البشري التي ذكرناها والتي لا يأخذها التفكير الميكانيكي العادي في الاعتبار على الإطلاق. لكن كل شيء فينا يتداخل ولأن الأنا تتواجد في منظومة الدفء فإنها تتخلل أيضًا المنظومة الهوائية والمنظومة السائلة والمنظومة الصلبة؛ فتتخللهن بالدفء الذي ينتشر في كل شيء. وهكذا تعيش منظومة الدفء داخل المنظومة الهوائية وإن منظومة الدفء يتم تخللها على هيئتها من خلال قوى الأنا وتعمل أيضًا في المنظومة السائلة.

يوضح هذا كيف على سبيل المثال يجب أن نبحث عن الطريقة التي تعمل بها الأنا في الدورة الدموية. إنها تعمل في الدم الذي يدور في جسدنا عن طريق منظومة الدفء وتعمل ككيان روحاني يرسل الإرادة بشكل ما من الدفء عبر الهواء إلى المنظومة السائلة. وهكذا فإن كل شيء في الكائن البشري يعمل على ويتفاعل مع كل شيء آخر. ولكننا لا نصل إلى أي مكان إذا كان لدينا فقط أفكار عامة ومجردة عن هذا التداخل. سنصل إلى نتيجة فقط إذا تمكنا من تطوير فكرة ملموسة عن تكوين الإنسان وكيف يشارك كل ما هو حولنا في تكويننا.

لا يمكن فهم حالة النوم أيضًا إلا إذا بحثنا عن كثب في هذه الأمور. أثناء النوم يبقى الجسد المادي والجسد الأثيري فقط كما هما في أثناء حالة اليقظة وتكون الأنا والجسد النجمي بالخارج. ولكن في الإنسان النائم يمكن للقوى الموجودة داخل الأجساد المادية والأثيرية أن تكون نشطة أيضًا على المنظومة الهوائية ومنظومة الدفء أيضًا. عندما ننتقل إلى التفكير في حياة اليقظة فمن خلال ما قيل نستطيع أن نفهم علاقة الأنا بالجسد النجمي وبالكائن الحي بأكمله. أثناء النوم عندما تكون الأنا والجسد النجمي في الخارج تكون العناصر الأربعة مع ذلك داخل الكائن البشري: المنظومة الصلبة داعمة الهيكل والمنظومة السائلة ولكن أيضًا المنظومة الهوائية التي يعمل فيها الجسد النجمي ومنظومة الدفء التي تعمل فيها الأنا بطريقة أخرى. هذه

العناصر موجودة داخل الكائن البشري وتعمل بطريقة منظمة بشكل منتظم أثناء النوم كما هو الحال أثناء حالة اليقظة عندما تنشط الأنا والجسد النجمي بداخلهم. أثناء حالة النوم التي نعيشها بداخلنا تستبدل الروح الأنا التي هي الآن في الخارج، فهذه هي الروح التي تنتشر في الكون والتي نُخرجها في حياة اليقظة من خلال الأنا التي هي جزء من تلك الروح. أثناء النوم تسود الروح الكونية جسد منظومة دفئنا ويسود في منظومتنا الهوائية ما يمكن تسميته بالنجمية الكونية (أو نفس العالم) والتي نخرجها أيضًا عندما نكون مستيقظين. لذلك يمكن أيضًا دراسة حياة اليقظة والنوم من وجهة النظر هذه. عندما نكون نائمين تتخلل الروح الكونية التي نخرجها من خلال الأنا أثناء الاستيقاظ لأن الأنا في اليقظة هي التي تجلب إلى منظومة الدفء في الكائن الحي ما تجلبه الروح الكونية في الوقت الآنح. إنه نفس الشيء مع النجمية الكونية فإننا نخرجها عندما نستيقظ ونعيد إدخالها في جسدنا عندما ننام. وهكذا يمكننا أن نقول: بتركنا أجسادنا أثناء النوم فإننا نسمح للروح الكونية أن تُجتذب إلى منظومة الدفء ونفس العالم (النجمية الكونية) إلى منظومتنا الهوائية.

إذا درسنا الإنسان بدون أفكار مسبقة فإننا نكتسب فهمًا ليس فقط لعلاقته بالعالم المادي المحيط ولكن أيضًا لعلاقته بالروح الكونية ونفس العالم أو النجمية الكونية. يدخل عند الاستيقاظ الأنا و الجسد النجمي إلي تكوين الإنسان اذا جاز التعبير، فيطردون الروح الكونية ونفس العالم.

هذا جانب من جوانب الموضوع. يمكننا الآن النظر في الأمر أيضًا من جانب المعرفة والإدراك وسترى كيف يتوافق الجانبان مع بعضهما البعض. من المعتاد أن نطلق على "المعرفة" فقط ما يختبره الإنسان من خلال الإدراك والتطور الفكري للتصورات من لحظة اليقظة إلى لحظة النوم. ولكننا بذلك نتعرف على البيئة المادية للإنسان فقط. إذا التزمنا بمبادئ التفكير الروحاني العلمي ولم ننغمس في الخيال فإننا لن نعتبر بالطبع الصور في حياة الحلم كحقائق فورية في حد ذاتها ولن نسعى في الأحلام للمعرفة كما نسعى إليها أثناء نشاطنا الفكري والحسي في اليقظة. ومع ذلك عند مستوى أدنى معين فإن الحلم هو شكل من أشكال المعرفة. فإنه شكل معين من أشكال معرفة ذاتية ومادية. وتقريبيًا يمكن أن يكون من الواضح أن الإنسان كان "يحلم" بالظروف الداخلية عندما نقول على سبيل المثال أنه يستيقظ وهو يحلم أنه يحس بألم حرارة موقد شديد الحرارة، وبعد ذلك عند الاستيقاظ يجد أنه لديه حمى أو يعاني من حالة التهابية. بطرق أخرى أيضًا تفترض الأحلام ترتيبًا بشكل محدد. فقد يحلم الإنسان بالتفاف الثعابين عندما يكون هناك شيء خارج عن المعتاد في الأمعاء، أو قد يحلم بكهوف يجب عليه الزحف فيها ثم يستيقظ فيجد أنه يعاني من صداع الرأس، وما إلى ذلك. بشكل غامض وخافت تشير الأحلام إلى حياتنا العضوية الداخلية ويمكننا بالتأكيد التحدث عن نوع من معرفة دنيا على أنها موجودة في الأحلام. ويوجد بالطبع تحسين ضئيل بالنسبة لأحلام الأشخاص الحساسين بشكل خاص حيث تقدم أحلامهم انعكاسات دقيقة جدًا للكائن الحي. من المعتقد عمومًا أن النوم العميق الخالي من الأحلام لا يساهم بأي شيء على الإطلاق في طريق المعرفة وأن النوم بلا أحلام لا قيمة له تمامًا فيما يتعلق بالمعرفة. ولكن هذا ليس هو الحال. للنوم بلا أحلام مهمته المحددة لتحصيل المعرفة وبالتحديد المعرفة التي لها تأثير فردي وشخصي. إذا لم ننام وإذا لم تتقطع حياتنا باستمرار عن طريق فترات النوم فسنكون غير قادرين على الوصول إلى مفهوم واضح لـ "الأنا"، ولن يمكن أن يكون لدينا إدراك واضح

لهويتنا. يجب ألا نختبر شيئًا سوى العالم الخارجي ونفقد أنفسنا بالكامل فيه. لا يتم إيلاء اهتمام كافٍ لهذا الأمر لأن الناس ليسوا معتادين على التفكير بطريقة غير متحيزة حقًا بشأن ما يتم اختباره في حياة النفس وفي الحياة الجسدية. نحن ننظر إلى الوراء في حياتنا بالكامل أي في سلسلة صور تجاربنا إلى الحد الذي تمتد إليه الذاكرة ولكن هذا التدفق بالكامل للتذكر يقطعه النوم كل ليلة. في المسح العكسي أي الماضي لحياتنا يتم تجاهل فترات النوم. لا يخطر ببالنا أن تدفق الذكريات يتقطع باستمرار بسبب فترات النوم. حقيقة أن حياتنا متقطعة جدًا تعني أننا دون أن ندرك ذلك ننظر إلى الفراغ أي اللاشيء حتى عند النظر إلى مساحة مليئة بالمحتوى.

إذا كان لدينا هنا (كما بالشكل صفحة ٢٧ الذي تم رسمه على سبورة سوداء) مساحة بيضاء مع منطقة سوداء في المنتصف، فإننا نرى الأبيض وفي المنتصف الأسود الذي هو فراغ أو لاشيء بالمقارنة بالأبيض (هذا ليس دقيقًا بالكامل ولكن لا نحتاج إلى التفكير في ذلك في الوقت الحالي). نحن نرى المنطقة السوداء ونرى أنه تم ترك شيء ما فارغ داخل المساحة البيضاء ولكن هذا انطباع إيجابي أيضًا على الرغم من عدم تطابقه تمامًا مع الانطباعات من المساحة البيضاء. فتعطي المنطقة السوداء أيضًا انطباعًا إيجابيًا. بنفس الطريقة تكون التجربة إيجابية عندما ننظر إلى الوراء في حياتنا ولا شيء يتدفق من فترات النوم إلى هذا المسح بأثر رجعي. تم تضمين ما اختبرناه أثناء النوم بالفعل في المسح بأثر رجعي على الرغم من أننا لا ندرك ذلك بشكل

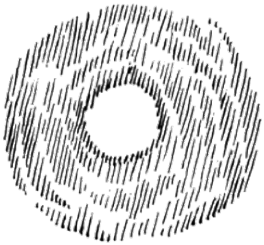

مباشر لأن الوعي يركز بالكامل على الصور التي تتركها حياة اليقظة. لكن هذا الوعي يتقوى داخلياً من خلال حقيقة أنه في مجال الرؤية بأثر رجعي توجد أيضًا مناطق فارغة؛ هذا يشكل مصدر وعينا وبقدر ما هو وعي داخلي. سوف نفقد أنفسنا تمامًا في العالم الخارجي إذا كنا دائمًا مستيقظين وإذا لم تنقطع حالة اليقظة هذه باستمرار عن طريق النوم. ولكن في حين أن النوم المليء بالأحلام يعكس لنا من خلال صور فوضوية نبذات معينة عن حالتنا الداخلية والعضوية فإن النوم بلا أحلام ينقل إلينا وعي منظومتنا كإنسان وبالتالي ولمرة أخرى، المعرفة. من خلال وعينا أثناء اليقظة ندرك العالم الخارجي. ومن خلال الأحلام ندرك ولكن بشكل خافت وبدون تعريف واضح نبذات منفردة عن حالتنا الداخلية العضوية. ومن خلال النوم بلا أحلام نتعرف على منظومتنا في كمالها وإجماليتها على الرغم من أنها بطريقة خافتة وغامضة. وهكذا فقد درسنا بالفعل ثلاث مراحل للمعرفة: النوم بلا أحلام والنوم المليء بالأحلام وحالة اليقظة.

ثم نأتي إلى الأشكال الثلاثة العليا للمعرفة: الخيال والإلهام والحدس. هذه هي المراحل التي تكمن فوق وعينا خلال اليقظة أي عندما تصبح حالات الوعي أكثر وضوحًا مما ينتج عنه المزيد والمزيد من بيانات المعرفة؛ بينما تحت مستوى الوعي العادي نأتي إلى تلك النبذات الفوضوية من المعرفة التي تعتبر مع ذلك ضرورية لأشكال الخبرة المعتادة.

هذه هي الطريقة التي يجب أن نفكر بها في مجال الوعي. يجب ألا نتحدث عن امتلاك وعي اليقظة العادي فقط أكثر مما ينبغي أن نتحدث عن امتلاك المنظومة الصلبة المألوفة فقط. يجب أن نتحدث عن تأثير أن المنظومة الصلبة هي شيء موجود داخل مساحة محددة بوضوح بحيث أننا إذا فكرنا بطريقة مادية بالكامل فسنعتبر هذا هو الكائن البشري بأكمله. يجب أن نتذكر أن الوعي العادي موجود بالفعل وأن أفكاره وصوره الذهنية تأتي إلينا في هيئة خطوط عريضة محددة. لكن لا ينبغي أن نفكر في أننا نمتلك الجسد المادي الصلب فقط ولا أن لدينا هذا الوعي أثناء اليوم فقط. فكما يتم تخلل الجسد الصلب عن طريق الجسد السائل الذي له تنظيم متقلب داخليًا، فإن ولمرة أخرى يتخلل الوعي اليومي الواضح وعي الحلم مما ينتج عنه صور ليس لها حدود واضحة ولكن خطوط عريضة متقلبة لأن الوعي هنا يصبح "سائلًا أو مائعًا" إلى حد ما. بالإضافة إلى المنظومة السائلة فإن لدينا المنظومة الهوائية والتي يتم الحفاظ عليها أثناء حالة النوم عن طريق شيء ليس من أنفسنا وبالتالي فهي (أي المنظومة الهوائية) ليست مرتبطةً كليًا ولكن فقط بشكل جزئي وعابر بحياة أنفسنا وبالتحديد خلال حياة اليقظة فقط؛ ومع ذلك فنحن نمتلكها داخلنا كجزء حقيقي من منظومة الكائن الحي. لدينا أيضًا حالة ثالثة من الوعي أي الوعي المظلم للنوم بلا أحلام حيث لا تصبح الأفكار وصور التفكير ضبابية فحسب بل تصبح باهتة لدرجة تصل إلى الظلام الداخلي؛ في النوم بلا أحلام ننسحب ونتوقف تمامًا من أجل تجربة الوعي نفسه وكذلك الحال كما أننا في ظل ظروف معينة أثناء نومنا نتوقف من أجل تجربة الجسد الهوائي.

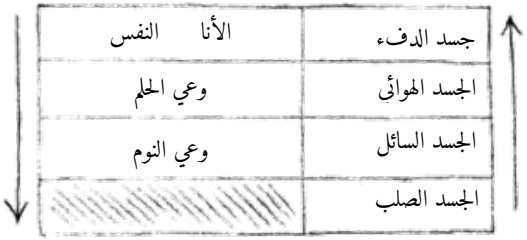

هكذا كما ترى أنه بغض النظر عما إذا كنا ندرس الإنسان من الجانب الداخلي أو الخارجي فإننا نصل إلى تصور أكمل وأوسع عن كيانه وتكوينه. بالانتقال من الجسد الصلب إلى الجسد السائل إلى الجسد الهوائي و من ثم إلى جسد دفء فإننا نصل إلى حياة النفس. وبالانتقال من الوعي اليومي الواضح إلى الوعي أثناء الحلم فإننا نصل إلى الجسد. ونأتي إلى فهم الجسد بمعنى أعمق من خلال معرفة الوجود بداخله أثناء نوم بلا أحلام. عندما نحمل وعي اليقظة مباشرة إلى وعي النوم بلا أحلام ونلاحظ الإنسان في أعضاء وعيه المختلفة فإننا نصل إلى البنية الجسدية. عندما نفكر في تكوين الجسد نفسه من حالته الصلبة إلى حالة الدفء فإننا نخرج من تكوينه الجسدي. يوضح لك هذا مدى ضرورة عدم قبول ما يتم تقديمه عن طريق المراقبة الخارجية المنحازة. فهناك من جانب ما يوجد الجسد الصلب الذي يرتكز عليه الفكر المادي الميكانيكي؛ وعلى الجانب الآخر توجد حياة النفس التي يبدو للوعي الحديث أنها تتكون من محتوى على شكل تجارب تنتمي فقط إلى الوعي اليومي الواضح. فالفكر القائم على الملاحظة الخارجية وحدها لا ينزل عن حالة الوعي هذه (أي الأنا: كما في الرسم السابق) ولو فعل ذلك لقاده إلى الجسد. وإنه لا ينزل أيضًا عن الجسد الروحي (أي جسد الدفء) لأنه لو فعل ذلك لقاده إلى الجسد المادي الصلب. يدرس هذا النوع من التفكير الجسد الصلب

بدون الجسد السائل والجسد الهوائي وجسد الدفء، وكذلك الوعي اليومي بدون ذلك الوعي الذي يعكس في الواقع الطبيعة الجسدية الداخلية أي بدون وعي الحلم وكذلك أيضًا الوعي خلال النوم بلا أحلام.

في علم النفس الأكاديمي يُطرح السؤال: كيف تعيش النفس والروح داخل الإنسان المادي؟ في الواقع لدينا الجسد الصلب والجسد السائل والجسد الهوائي وجسد الدفء. عن طريق جسد الدفء تكشف الأنا عن الوعي اليومي الواضح. لكن عند النزول إلى الأسفل فإن لدينا الوعي بالحلم وبالنزول أكثر يكون لدينا وعيًا بالنوم بلا أحلام. ونزولًا إلى أبعد من ذلك (المنطقة المظللة بالرسم السابق) نأتي كما تعلمون من كتاب (Geheimwissenschaft im Umriss) إلى حالة أخرى من الوعي التي لا نحتاج إلى التفكير فيها الآن. إذا سألنا أنفسنا كيف يرتبط ما هو موجود هنا على اليسار (في الرسم السابق) بما هو على اليمين؛ فسنجد أنهما متناسقان لأن هنا (السهم في الجانب الأيمن) يتجه صعودًا من الأسفل إلى الأعلى فنأتي إلى عالم النفس؛ وهنا (السهم في الجانب الأيسر) نأتي إلى البنية الجسدية: فيتناسق اليسار مع اليمين. لكن من حيث الأساس فإن التفكير الخارجي اليوم يأخذ في الحسبان الجسد الصلب فقط ولمرة أخرى فقط حالة الوعي هذه (الأنا). تحوم الأنا عاليا في السحاب ويقف الجسد الصلب راسخًا على الأرض ولا يجدون علاقة بين الاثنين. إذا قرأت أدبيات علم النفس الحديث فستجد أكثر الفرضيات التي لا تصدق عن كيفية عمل النفس على الجسد. لكن هذا كله يرجع إلى حقيقة أن جزءًا واحدًا فقط من الجسد يؤخذ في الاعتبار ثم بعد ذلك شيء منفصل تمامًا عنه أي جزء واحد من النفس.

يهدف هذا العلم الروحي في كل مكان إلى كمال الرؤية وأنه في الحقيقة يجب أن يبني الجسر بين البنية الجسدية من جهة وحياة النفس من جهة أخرى بحيث يلفت الانتباه إلى حالات الوجود حيث يصبح

عنصر النفس عنصرًا جسديًا والعنصر الجسدي عنصرًا نفسيًا فكل هذا يثير حفيظة معاصرينا الذين يصرون على عدم تجاوز ما يقدم نفسه لنا للتأمل الخارجي المتحيز فقط.

نريد أن نتحدث أكثر عن هذه الأشياء غدًا.

دورناخ، ١٨ ديسمبر ١٩٢٠

حاولت أمس إعطاء إشارات معينة حول تكوين الإنسان وفي النهاية كان من الممكن إظهار أن دراسة معمقة حقًا للطبيعة البشرية قادرة على بناء جسر بين التكوين الخارجي للإنسان وما يتكشف عنه من خلال الوعي بالذات في حياته الداخلية. كقاعدة عامة لم يتم بناء مثل هذا الجسر أو تم بناؤه بشكل غير كافٍ للغاية خاصة في مجال العلم الحديث. بات واضحًا لنا أنه من أجل بناء هذا الجسر يجب أن نعرف كيف يجب النظر إلى تكوين الإنسان. لقد رأينا أن المنظومة الحية الشبه سائلة أو الصلبة وهي موضوع دراستنا الوحيد اليوم والمعترف به وحده من قبل العلم الحديث على أنه عضوي بالمعنى الحقيقي؛ فقد رأينا أنه يجب اعتبار هذه المنظومة كواحدة فقط من المنظومات الحية في تكوين الإنسان وأنه يجب أيضًا الاعتراف بوجود المنظومة السائلة والمنظومة الهوائية ومنظومة الدفء. وهذا يجعل من الممكن لنا أيضًا أن ندرك كيف أن أعضاء طبيعة الإنسان الذين اعتدنا على اعتبارهم هم يتغلغلون في هذا التكوين المنظم بدقة. بطبيعة الحال وحتى الوصول الى منظومة الدفء نفسها يمكن اعتبار كل شيء على أنه جسد مادي. ولكن الجسد الأثيري هو

الذي يمسك بالجسد السائل بشكل أساسي وبكل ما هو سائل في الكائن البشري. وفي كل شيء هوائي يكون الجسد النجمي نشطًا بشكل كبير وأما في منظومة الدفء فتكون الأنا. من خلال إدراك هذا يمكننا أن نبقى في المادية ولكن في نفس الوقت نصل إلى ما هو روحاني.

لقد درسنا أيضًا الوعي بمستوياته المختلفة. كما قلت بالأمس أن من المعتاد ألا نأخذ في الاعتبار سوى الوعي المعروف لنا في حياة اليقظة من لحظة الاستيقاظ الى لحظة النوم. نحن ندرك الأشياء التي حولنا ونمنطق هذه التصورات بفكرنا وإن لدينا مشاعر أيضًا وهي مرتبطة بهذه التصورات ولدينا دوافع إرادتنا. لكننا نختبر هذه الروابط الكاملة للوعي كشيء يختلف في صفاته تمامًا عما هو مادي والذي يؤخذ فقط في الاعتبار من قبل العلم المعتاد. ليس من الممكن دون مزيد من اللغط بناء جسر بين هذه التجارب غير الملموسة في مجال الوعي ومكونات الإدراك الأخرى التي يتم دراستها في علم وظائف الأعضاء أو التشريح الجسدي. ولكن فيما يتعلق بالوعي أيضًا نعلم من الحياة اليومية أنه بالإضافة إلى وعي اليقظة هناك وعي الحلم وقد سمعنا بالأمس أن الأحلام هي في الأساس صور أو رموز لعمليات عضوية داخلية. يحدث شيء ما بداخلنا طوال الوقت وفي أحلامنا يتم التعبير عنه في هيئة صور. قلت إننا قد نحلم بالتفاف الثعابين عندما يكون لدينا بعض الاضطرابات المعوية أو قد نحلم بموقد شديد الحرارة ونستيقظ مع خفقان في القلب. يرمز الموقد المحموم إلى ضربات القلب غير المنتظمة والثعابين ترمز إلى الأمعاء وهكذا دواليك. الأحلام توجهنا إلى جسدنا وأما الوعي بالنوم دون أحلام هو عيش تجربة اللاشيء أو فراغ. لكنني أوضحت أن تجربة الفراغ هذه ضرورية حتى يشعر الإنسان بأنه متصل بطبيعته الجسدية. فالأنا لن تشعر بأي صلة بجسدها إذا لم تتركه أثناء النوم وتبحث عنه مرة أخرى عند الاستيقاظ. من خلال الحرمان الذي تمر به بين النوم والاستيقاظ يمكنها أن تشعر بأنها متحدة مع الجسد. لذلك يقودنا الوعي العادي الذي لا علاقة له حقًا بكياننا الأساسي

أكثر من حقيقة أنه يمكّننا من الحصول على تصورات وأفكار إلى وعي الحلم الذي له علاقة بالعمليات الجسدية الفعلية. لذلك يتم اقتيادنا إلى الجسد ويتم اقتيادنا إلى الجسد بقوة أكبر عندما ننتقل إلى وعي النوم بلا أحلام. وبهذا نستطيع أن نقول: من ناحية أخرى أن تصورنا عن حياة النفس يقودنا إلى الجسد. ومفهومنا عن البنية الجسدية الذي يتألف من المنظومة السائلة والمنظومة الهوائية إلى منظومة الدفء وهي بالتالي تصبح أكثر تخلخلاً وتقودنا إلى عالم النفس. من الضروري للغاية أخذ هذه الأشياء في الاعتبار إذا أردنا الوصول إلى وجهة نظر للعالم تستطيع أن ترضينا حقًا.

السؤال الكبير الذي كنا نهتم به لأسابيع هو السؤال الأساسي عن تصور الإنسان للعالم ألا وهو: كيف يرتبط النظام العالمي الأخلاقي بالنظام العالمي المادي؟ كما قيل كثيرًا من قبل النظرة السائدة عن العالم والتي تعتمد كليًا على العلم الطبيعي لمعرفة العالم المادي الخارجي وتلجأ فقط إلى المعتقدات الدينية السابقة عندما يتعلق الأمر بفهم حياة النفس وفي علم النفس الحديث لم يعد هناك أي فهم من هذا القبيل فهذه النظرة إلى العالم غير قادرة على بناء جسر. هناك وعلى الناحية الأخرى يوجد العالم المادي. وفقًا لوجهة النظر العالمية الحديثة فإن هذا العالم هو تكتل لسديم أو دخان من قديم الأزل وسيصبح كل شيء في النهاية نوعًا ما من كومة من المعادن في الكون. هذه هي صورة العملية التطورية التي قدمها لنا علم اليوم، وهي الصورة الوحيدة التي يمكن للعالم الحديث الصادق أن يجد الحقيقة من خلالها. ضمن هذه الصورة لا مكان للنظام العالمي الأخلاقي فهي هناك من تلقاء نفسها. يستقبل الإنسان الدوافع الأخلاقية إلى داخله كنبضات النفس. ولكن إذا كانت تأكيدات العلم الطبيعي صحيحة فإن كل ما هو مفعم بالحياة وأخيراً الإنسان نفسه خرج من السديم الأولي وبطبيعة الحال فإن المثل الأخلاقية نشأت منه. وعندما يتحول العالم إلى كومة من ركام المعادن كما يُزعم فسيكون هذا أيضًا مقبرة لكل المثل الأخلاقية. فسوف يختفون ولا يمكن بناء الجسر والأسوأ من ذلك

أنه لا يمكن للعلم الحديث دون أن يكون غير متسق مع ذاته أن يعترف بوجود الأخلاق في النظام العالمي. يمكن للعلم الحديث قبول النظام الأخلاقي العالمي على أنه صالح فقط إذا كان غير متسق مع ذاته. لا يمكنه فعل ذلك إذا كانت متسقًا. أصل كل هذا هو أن النوع الوحيد من التشريح الموجود يهتم حصريًا بالمنظومة الصلبة ولا يؤخذ في الاعتبار حقيقة أن الإنسان يمتلك بداخله أيضًا منظومة سائلة ومنظومة هوائية ومنظومة الدفء. إذا كنت تتخيل ذلك بالإضافة إلى المنظومة الصلبة بتكوينها من العظام والعضلات والألياف العصبية وما إلى ذلك فستجد أيضًا منظومة سائلة ومنظومة هوائية، وهذا وعلى الرغم من أن هذه المنظومات متقلبة بالطبع وتتحرك داخليًا وكذلك منظومة الدفء، فإذا تخيلت هذا ستفهم بسهولة أكثر ما سأقوله الآن على أساس الملاحظة الروحية العلمية.

فكر في شخص تشتعل نفسه بحماس من أجل المثل الأخلاقية الرفيعة، من أجل مُثُل الكرم والحرية والخير والحب وأيًا كان ما قد يكون. قد يشعر أيضًا بالحماس لأمثلة ولقدوات يعبرون عمليًا عن هذه المثل العليا. لكن لا أحد يستطيع أن يتصور أن الحماسة التي تشعل النفس تخترق العظام والعضلات كما يصفها علم وظائف الأعضاء أو علم التشريح الحديث. ومع ذلك إذا تأملت في نفسك حقًا فستجد أنه من الممكن تمامًا تصور أنه عندما يكون لدى المرء الحماس لمثل أخلاقي عالٍ فإن هذا الحماس يكون له تأثير على منظومة الدفء. ها هنا كما ترى أتينا من عالم النفس إلى الجسد! إذا أخذنا هذا كمثال فقد نقول: يتم التعبير عن المثل الأخلاقية على هيئة تعزيز الدفء في منظومة الدفء بالكائن الحي. لا يقتصر الأمر على دفء الإنسان بداخل نفسه فحسب من خلال ما يختبره من خلال المثل الأخلاقية ولكنه يصبح أيضًا أكثر دفئًا من الناحية العضوية على الرغم من أنه ليس من السهل إثبات ذلك باستخدام الأدوات المادية. إذن للمثل الأخلاقية تأثير محفز ومنشط على منظومة الدفء.

يجب أن تفكر في هذا على أنه حدث حقيقي وملموس: أي الحماس للمثل الأخلاقية وتحفيز منظومة الدفء. هناك نشاط أكثر قوة في منظومة الدفء عندما تُشعل النفس بالمثالية الأخلاقية. ولا يبقى هذا دون تأثير على بقية تكوين الإنسان. بالإضافة إلى منظومة الدفء فإن لديه أيضًا المنظومة الهوائية. يستنشق الإنسان الهواء ويزفره ولكن أثناء عملية الشهيق والزفير يكون الهواء أيضًا بداخله. إنه بالطبع يتحرك داخليًا حركة متذبذبة ولكن كمنظومة الدفء فهو منظومة حية حقيقية في الإنسان. الدفء الذي يُحفز بالمثل الأخلاقية يعمل بدوره على المنظومة الهوائية لأن الدفء يعم الكائن البشري بأكمله وينتشر في كل جزء منه. التأثير على المنظومة الهوائية ليس التدفئة فقط لأنه عندما يعمل الدفء على الهواء فإنه ينقل له شيئًا لا أستطيع أن أصفه بغير مصدر النور. يتم نقل مصادر النور كما هي إلى المنظومة الهوائية بحيث تنتج المثل الأخلاقية، التي لها تأثير محفز على منظومة الدفء، مصادر النور داخل المنظومة الهوائية. بالنسبة للإدراك الخارجي والوعي العادي فإن مصادر النور هذه ليست منيرة في حد ذاتها ولكنها تظهر في جسد الإنسان النجمي. في البداية تكون مكبوتة - إذا جاز لي استخدام هذا التعبير - من خلال الهواء الموجود داخل الإنسان. فهم إذا جاز التعبير ما زالوا نورًا مظلمًا بنفس المعنى في أن بذرة النبات لم تصبح بعد النبات الناضج. ومع ذلك يمتلك الإنسان مصدرًا للنور بداخله من خلال حقيقة أنه يمكن أن يشتعل حماسةً من أجل المثل الأخلاقية والدوافع الأخلاقية.

لدينا أيضًا المنظومة السائلة بداخلنا. ينتج الدفء في المنظومة الهوائية، والذي يتم تحفيزه في منظومة الدفء من خلال المثل الأخلاقية، ما يمكن تسميته بمصدر النور الذي يبقى في البداية مكبوتًا وخفيًا. ولأن كل شيء يتداخل في التكوين البشري فإن داخل المنظومة السائلة تحدث عملية والتي تكلمت عنها بالأمس هي في الواقع تكمن وراء النغمة الخارجية المنقولة في الهواء. قلت إن الهواء ما هو إلا جسد النغمة وأي شخص يعتبر الحقيقة الأساسية للنغمة على أنها مسألة اهتزازات في الهواء فهو يتحدث عن النغمات تمامًا كما يتحدث عن الإنسان على أنه لا يملك شيئًا سوى الجسد المرئي ظاهريًا. الهواء بموجاته المهتزة ليس سوى الجسد الخارجي للنغمة. هذه النغمة أي هذه الروحانية في الإنسان لا تنتج في الهواء من خلال المثالية الأخلاقية ولكن تنتج في المنظومة السائلة. لذلك تنشأ مصادر النغمة في المنظومة السائلة. نحن نعتبر المنظومة الصلبة على أنها الأكثر كثافة على الإطلاق باعتبارها المنظومة التي تدعم جميع المنظومات الحية الأخرى وتحتويها. بداخلها أيضًا يتم إنتاج شيء ما كما في حالة المنظومات الحية الأخرى. في المنظومة الصلبة ينتج ما نسميه بذرة الحياة ولكنها بذرة أثيرية وليست بذرة مادية للحياة كتلك التي تفصل نفسها عند الولادة من الكائن الأنثوي. هذه البذرة الأثيرية التي تكمن في أعمق مستويات اللاوعي هي في الواقع المصدر الأساسي للنغمة وبمعنى ما أيضًا حتى مصدر النور. هذا مخفي تمامًا عن الوعي العادي ولكنه موجود داخل الإنسان.

فكر في جميع التجارب التي مررت بها في حياتك والتي جاءت من التطلع إلى الأفكار الأخلاقية - سواء كانت تلك التجارب قد جذبتك فقط كمجرد أفكار أو أنك رأيتها تتجلى في الآخرين أو أنك شعرت بالرضا الداخلي من خلال تطبيق هذه الدوافع على أرض الواقع من خلال السماح لنفسك أن تفعل أفعالًا مفعمة بحماس المثل النبيلة. كل هذا ينزل إلى المنظومة الهوائية كمصدر للنور وإلى المنظومة السائلة كمصدر للنغمة وإلى المنظومة الصلبة كمصدر للحياة. يتم سحب هذه العمليات من مجال وعي الإنسان لكنها تعمل رغمًا عن ذلك بداخله. ويصبحون أحرارًا عندما يوضع جسده جانباً عند الموت. ما ينتج فينا من خلال المُثُل الأخلاقية أو من خلال أسمى الأفكار وأنقاها لا يأتي بثمار فورية. لأنه أثناء الحياة بين الولادة والموت تصبح الأفكار الأخلاقية على هذا النحو مثمرة فقط بقدر ما نبقى في حياة الأفكار وبقدر ما نشعر برضا داخلي معين عن الأعمال الأخلاقية التي يتم تنفيذها. لكن هذه مجرد مسألة تذكر ولا علاقة لها بما يتخلل فعلياً إلى المنظومات الحية المختلفة نتيجة الحماس للمثل الأخلاقية.

لذلك نرى أن تكويننا بالكامل بدءًا من منظومة الدفء يتخلله في الواقع المُثل الأخلاقية. وعندما يعلو الجسد الأثيري والجسد النجمي والأنا عند الموت خروجًا من الجسد المادي فإن هذه الأعضاء العليا لطبيعتنا البشرية تمتلئ بكل الانطباعات التي تحصلنا عليها. كانت الأنا لدينا تعيش في منظومة الدفء عندما حفزتها الأفكار الأخلاقية. كنا نعيش في منظومتنا الهوائية حيث تم زراعة مصادر النور والتي الآن بعد الموت تنطلق

إلى الكون معنا. تم إشعال النغمة في منظومتنا السائلة والتي أصبحت الآن جزءًا من الموسيقى العالمية[٤] وترتد من داخلنا إلى الكون. ونجلب الحياة معنا عندما نخرج إلى الكون من خلال بوابة الموت.

ستبدأ الآن في الحصول على فكرة عما هي الحياة التي تسود الكون حقًا. فأين مصادر هذه الحياة؟ إنها تكمن في ما يحفز تلك المثل الأخلاقية التي تثير حماس الإنسان. نصل إلى نقطة أن نقول لأنفسنا أنه إذا سمحنا لأنفسنا اليوم بأن نستلهم حماسنا من المثل الأخلاقية فهي التي ستحمل الحياة والنغمة والنور إلى الكون وستصبح مبدعة وخلاقة في العالم. نحمل إلى الكون القدرة على الإبداع العالمي ومصدر هذه القوة هو العنصر الأخلاقي.

لذلك عندما ندرس البشرية بأكملها نجد جسرًا بين المُثل الأخلاقية وما يعمل كقوة واهبة للحياة في العالم المادي حتى بالمعنى الكيميائي. تعمل النغمة بالمعنى الكيميائي عن طريق تجميع المواد وتشتيتها مرة أخرى. ينبع النور في العالم من المحفزات الأخلاقية في منظومات الدفء لدى الناس. وهكذا ننظر إلى المستقبل وتتشكل عوالم جديدة. وكما في حالة النبات وكيف يجب أن نعود إلى البذرة وكذلك في حالة هذه العوالم المستقبلية التي ستنشأ يجب أن نعود إلى البذور التي تكمن فينا كمثل أخلاقية.

والآن فكر في الأفكار النظرية في المقابل للمثل الأخلاقية. في حالة الأفكار النظرية فكل شيء مختلف بغض النظر عن مدى أهمية هذه الأفكار لأن الأفكار النظرية تنتج التأثير المعاكس تمامًا لذلك الذي هو في التحفيز. إنهم يقومون بتهدئة أو تبريد منظومة الدفء - وهذا هو الفارق. الأفكار الأخلاقية أو الأفكار ذات

---

[٤] الموسيقى العالمية musica universalis ويطلق عليها أيضًا بالإنجليزية music of the spheres أو harmony of the spheres؛ هو مفهوم فلسفي قديم يعتبر النسب في حركات الأجرام السماوية - الشمس والقمر والكواكب - كشكل من أشكال الموسيقى. لا يُعتقد أن هذه "الموسيقى" مسموعة، ولكنها مفهوم متناسق أو رياضي أو ديني.

الطابع الديني الأخلاقي والتي تثير حماسنا وتصبح دافعًا للأفعال فهي تعمل كقوى عالمية خلاقة ومبدعة. الأفكار والتكهنات النظرية لها تأثير تبريدي وتثبيطي على منظومة الدفء. ولأن الأمر كذلك فإن لها أيضًا تأثيرًا يشل حركة المنظومة الهوائية ومصدر النور بداخلها، ولها تأثير مميت للنغمة وتأثير مُطفئ للحياة. في أفكارنا النظرية تنتهي إبداعات العالم الموجود مسبقًا. عندما نصوغ الأفكار النظرية فإن الكون يموت فيها. وهكذا نحمل بداخلنا موت الكون وفجره.

المثل الأخلاقية/العليا:		الأفكار نظرية:
تحفيز منظومة الدفء	(٤)	تهدئة/تبريد منظومة الدفء
مصادر النور المحفزة في المنظومة الهوائية	(٣)	يشل حركة مصادر النور
مصادر النغمة المحفزة في المنظومة السائلة	(٢)	تميت مصادر النغمة
بذور الحياة (الأثيرية) المحفزة في المنظومة الصلبة	(١)	تطفئ الحياة

هنا نصل إلى النقطة التي لا يستطيع فيها من بدأ في التعرف على أسرار الكون كما يتحدث الكثيرون اليوم عن قانون حفظ الطاقة أو حفظ المادة.[٥] ببساطة إنه ليس صحيحًا أن المادة محفوظة إلى الأبد ولكن تموت المادة إلى نقطة اللاشئ أي إلى نقطة الصفر. في منظومتنا تموت الطاقة إلى حد اللاشئ من خلال

[٥] القانون الذي طرحه يوليوس روبرت ماير (١٨١٤-١٨٧٨).

حقيقة أننا نصوغ أفكارًا نظرية. لكن إذا لم نفعل ذلك أي إذا لم يمت الكون فينا باستمرار فلا نكون بشرًا بالمعنى الحقيقي. ولأن الكون يموت فينا فنحن نتمتع بالوعي الذاتي ويمكننا التفكير في الكون ذاته. لكن هذه الأفكار هي رفات الكون. نحن ندرك الكون كرفات فقط وهذا ما يجعلنا بشر. يموت عالم مضي بداخلنا باستمرار بكل مادته وطاقته. فقط لأن كونًا جديدًا يبدأ فورًا في البزوغ فإننا لا نلاحظ موت المادة هذا وولادته الجديدة والفورية. من خلال التفكير النظري للإنسان تصل المادة في جوهرها إلى نهايتها؛ ومن خلال تفكيره الأخلاقي تتشبع المادة والطاقة الكونية بالحياة الجديدة. وهكذا فإن ما يحدث داخل حدود بشرة الإنسان هو مرتبط بموت وولادة العوالم. هذه هي الطريقة التي يرتبط بها النظام الأخلاقي والنظام الطبيعي. العالم الطبيعي يموت في الإنسان وفي عالم الأخلاق يولد عالم طبيعي جديد.

بسبب عدم الرغبة في التفكير في هذه الأشياء تم اختراع أفكار كأبدية وبقاء المادة والطاقة. إذا كانت الطاقة أبدية والمادة أبدية فلن يكون هناك نظام عالمي أخلاقي. ولكن من المرغوب فيه اليوم إبقاء هذه الحقيقة مخفية وأن الفكر الحديث لديه كل الأسباب للقيام بذلك لأنه بخلاف ذلك سيتعين عليه القضاء على النظام العالمي الأخلاقي؛ وهو ما يفعله في الواقع من خلال التحدث عن قانون حفظ المادة والطاقة. إذا تم حفظ المادة أو حفظ الطاقة فإن النظام العالمي الأخلاقي ليس سوى وهم أو سراب. لا يمكننا أن نفهم مسار تطور العالم إلا إذا فهمنا كيف تخرج عوالم جديدة من هذا النظام العالمي الأخلاقي "الوهمي"، وهو كذلك لأنه يتم استيعابه من خلال الأفكار ويعيش فيها. لا شيء من هذا يمكن فهمه إذا درسنا المكون الصلب فقط لتكوين الإنسان. لفهم ذلك يجب أن ننتقل من المنظومة الصلبة عبر المنظومات السائلة والهوائية ومن ثم إلى منظومة الدفء. لا يمكن فهم ارتباط الإنسان بالكون إلا إذا تم تتبع ما هو مادي صعودًا إلى تلك الحالة المخلخلة حيث يمكن للنفس أن تكون نشطة بشكل مباشر في العنصر المادي المخلخل كما هو الحال

على سبيل المثال في الدفء. ثم من الممكن إيجاد الصلة بين الجسد والنفس. ومع ذلك يمكن كتابة العديد من الأطروحات في علم النفس وإذا كانت تستند إلى ما تمت دراسته حتى اليوم في علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء فلن يكون من الممكن العثور على أي حيثية إلى حياة النفس من هذا التكوين الجسدي الصلب أو الصلب المائع. لن يتم الكشف عن حياة النفس على هذا النحو. ولكن إذا تم تتبع مادة الجسد رجوعًا إلى الدفء فيمكن بناء جسر مما هو موجود في الجسد مثل الدفء إلى ما يعمل من داخل النفس موجهًا إلى الدفء في الكائن البشري.

هناك دفء داخل وخارج الكائن البشري. كما سمعنا من قبل فإن الدفء في تكوين الإنسان هو منظومة حية. النفس أو النفس والروح يستوليان على منظومة الدفء هذه، وعن طريق الدفء يصبح كل هذا نشطًا وهو الذي نختبره داخليًا باعتباره أخلاقيًا. من خلال مصطلح "أخلاقي" لا أقصد بالطبع ما يعنيه الماديون ولكنني أعني الأخلاقية في مجملها أي كل تلك الدوافع التي تأتي إلينا أي على سبيل المثال عندما نتأمل في عظمة الكون وعندما نقول لأنفسنا: لقد ولدنا من الكون ونحن مسؤولون عما يحدث في العالم. أعني الدوافع التي تأتي إلينا عندما تلهمنا المعرفة الناتجة عن العلوم الروحية للعمل من أجل المستقبل. عندما نعتبر العلوم الروحية نفسها مصدرًا للأخلاق، فإن هذا وأكثر من أي شيء آخر يمكن أن يملأنا بالحماسة للأخلاق وهذا الحماس الناشئ عن المعرفة الروحية العلمية يصبح في حد ذاته مصدرًا للأخلاق بمعنى أسمى وأعلى. لكن ما يسمى عمومًا "أخلاقيًا" لا يمثل أكثر من مجال ثانوي للأخلاق بالمعنى الشامل. فكل الأفكار التي نطورها عن العالم الخارجي حول الطبيعة في شكلها النهائي هي أفكار نظرية. بغض النظر عن الدقة التي

نصنع بها آلة ما من حيث الرياضيات ومبادئ الميكانيكا أو الكون بمعنى النظام الكوبرنيكي[٦] - هذا ليس سوى تفكير نظري والأفكار التي يتم صياغتها على هذا النحو تشكل قوة موت بداخلنا، رفات للكون بداخلنا على شكل أفكار.

هذه الأمور تخلق نظرة أعمق وأعمق للكون في مجمله. لا يوجد نظامان أي نظام طبيعي متجاور مع نظام أخلاقي ولكن كلاهما واحد. هذه حقيقة يجب أن يدركها إنسان اليوم. وإلا عليه أن يسأل نفسه مرارًا وتكرارًا: كيف يمكن لدوافعي الأخلاقية أن تدخل حيز التنفيذ في عالم يسود فيه النظام الطبيعي وحده؟ وكانت هذه بالفعل المشكلة الرهيبة التي أثقلت كاهل الإنسان في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: كيف يمكن تصور أي انتقال من العالم الطبيعي إلى العالم الأخلاقي ومن العالم الأخلاقي إلى العالم الطبيعي؟ الحقيقة هي أنه لا يوجد شيء يمكن أن يساعد في حل هذه المشكلة المحيرة والمصيرية باستثناء البصيرة الروحية العلمية للطبيعة من جهة والروح من جهة أخرى.

من خلال المقدمات التي تنتجها هذه المعرفة سنكون قادرين أيضًا على الوصول إلى أصل شيء يتم تقديمه باعتباره فرعًا من فروع العلم اليوم وقد تغلغل بالفعل في الوعي العام للبشر. رؤيتنا للعالم اليوم مبنية على الكوبرنيكية، لحتى عام ١٨٢٧ كان المفهوم الكوبرنيكي للكون الذي وضعه كبلر ثم تم تخفيفه في نظرية نيوتن من المحرمات من قبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. لم يُسمح لأي كاثوليكي متشدد أن يصدق ذلك.

---

[٦] كان نيكولاس كوبرنيكوس (١٩ فبراير ١٤٧٣ - ٢٤ مايو ١٥٤٣) عالمًا في الرياضيات والفلك في عصر النهضة، وقد صاغ نموذجًا للكون وضع الشمس بدلاً من الأرض في مركز الكون، وفي جميع الاحتمالات بشكل مستقل عن أريستارخوس ساموس الذي صاغ مثل هذا النموذج منذ حوالي ثمانية عشر قرنًا.

ومنذ ذلك العام تم رفع الحظر وأسست النظرة الكوبرنيكية للكون جذورها بقوة في الوعي العام لدرجة أن أي شخص لا يؤسس رؤيته الخاصة للعالم عليها يعتبر كأحمق.

فما هي هذه الصورة الكوبرنيكية للكون؟ إنها في الواقع صورة مبنية فقط على أساس المبادئ الرياضية والمبادئ الرياضية الميكانيكية. بدأ شكلها في الظهور تدريجيًا جدًا في اليونان[٧] حيث ومع ذلك تجد أصداء الفكر السابق لا يزال مستمراً وعلى سبيل المثال في وجهة نظر البطالمة للكون. وبمرور الوقت تطور هذا إلى النظام الكوبرنيكي الذي يتم تدريسه في الوقت الحاضر لكل طفل. يمكننا أن ننظر إلى الوراء من مفهوم العالم هذا إلى العصور القديمة عندما كانت صورة الإنسان للكون مختلفة تمامًا. كل ما تبقى منها هو تلك التقاليد التي هي على الشكل الذي توجد به اليوم، كالتنجيم وما شابه، هي مجرد أقوال هواة. هذا هو ما بقي من علم الفلك القديم كما أنه بقي متحجراً ومشلولًا في رموز بعض المجتمعات السرية والمجتمعات الماسونية وما شابهها. عادة ما يكون هناك جهل كامل بحقيقة أن هذه الأشياء هي من بقايا علم الفلك القديم. كان علم الفلك القديم هذا مختلفًا تمامًا عن علم اليوم لأنه لم يكن قائمًا على المبادئ الرياضية ولكن على الرؤية القديمة المستبصرة. تسود اليوم أفكار خاطئة تمامًا عن كيف اكتسبت البشرية السابقة معرفتها الفلكية. تم الحصول على هذا من خلال رؤية غريزية مستبصرة للكون. اعتبرت شعوب ما بعد الحضارة الأطلنطية القديمة أن الأجرام السماوية هي أشكال روحانية وكيانات روحية في حين أننا نعتبرها اليوم مجرد هياكل مادية. عندما تحدثت الشعوب القديمة عن الأجرام السماوية والكواكب والنجوم الثابتة كانوا يتحدثون عن كائنات روحانية. اليوم يتم تصوير الشمس على أنها كرة من الغاز المحترق الذي يشع الضوء في الكون. ولكن بالنسبة لإنسان

[٧] على وجه الخصوص من قبل أريستارخوس ساموس، عالم الفلك اليوناني، حوالي عام ٢٥٠ قبل الميلاد

العصور القديمة كانت الشمس كائناً حياً وكانوا يعتبرون الشمس التي تراها أعينهم هي مجرد التعبير الخارجي لهذا الكائن الروحاني في المكان الذي تقف فيه الشمس في الكون؛ وكذلك الأمر فيما يتعلق بالاجرام السماوية الأخرى فقد كان يُنظر إليهم على أنهم كائنات روحانية. يجب أن نفكر في عصر انتهى قبل وقت طويل من لغز الجلجثة[٨] عندما كانت الشمس بعيدة في الكون وكل شيء في النجوم كان يُنظر إليه على أنه واقع روحاني حي وكائن حي. ثم جاءت فترة وسيطة عندما لم يعد لدى الناس هذه الرؤية عندما اعتبروا الكواكب في كل الأحوال على أنها مادية ولكنهم كانوا لا يزالون يعتقدون في أنها تسودها الأرواح الحية. في الأوقات التي لم يعد معروفًا فيها كيف يمر الجسد على مراحل إلى ما هو في النفس وكيف يمر ما هو في النفس على مراحل إلى ما هو جسدي وكيف يتحد الاثنان في الواقع فافترض الناس الوجود المادي على أحد الجوانب ووجود النفس على الجانب الآخر. لقد فكروا في التطابق بين هذين المجالين تمامًا كما يعتقد معظم علماء النفس اليوم؛ هذا إذا اعترفوا بوجود نفس على الإطلاق فهم يعتقدون أن النفس والطبيعة الجسدية للإنسان متطابقتان. وهذا بالطبع يقود الفكر إلى العبثية. أو هناك ما يسمى بـ "التوازي النفسي-الجسدي" والذي هو ولمرة أخرى ليس سوى طريقة غبية لصياغة شيء غير مفهوم.

ثم جاء العصر الذي كانت تعتبر فيه الأجرام السماوية هياكل مادية تدور أو ثابتة وتتجاذب أو تتنافر وفقًا للقوانين الرياضية. من المؤكد أنه في كل عصر كانت هناك معرفة، ففي الأزمنة السابقة هناك معرفة أكثر فطرية لماهية الأشياء في الواقع. لكن هذه المعرفة الغريزية لم تعد كافية في العصر الحالي. ما كان يُعرف بالفطرة في الأزمنة السابقة يجب الآن الحصول عليه بجهد واع. وإذا تساءلنا كيف كان أولئك الذين استطاعوا

---

[٨] Golgotha : الجلجثة كانت حسب الأناجيل الكنسية موقعًا يقع على الفور خارج أسوار القدس حيث يؤمن أن المسيح قد تم صلبه هناك.

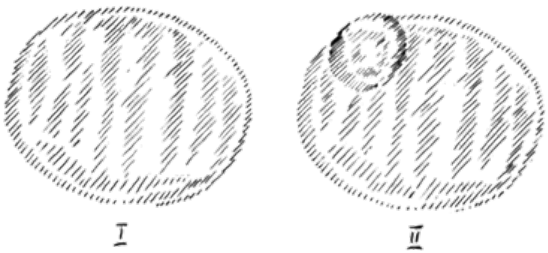

رؤية الكون بجمله أي في جوانبه الجسدية والنفسية والروحية وإذا استفسرنا عن كيفية تصور هؤلاء الناس للشمس فعلينا أن نقول: لقد صوروها أولاً و قبل كل شيء ككائن روحاني (أنظر الرسم - I). أولئك الذين بدأوا تصور هذا الكائن الروحاني كمصدر للأخلاق. في كتابي (فلسفة الحرية - Philosophie der Freiheit) قلت أنه يتم استمداد "البديهيات الأخلاقية" من هذا المصدر ولكن يتم استخلاصها من ذلك في العالم الدنيوي الأرضي وحيث تتألق البديهيات الأخلاقية من الإنسان أي مما يمكن أن يعيش فيه كحماس للأخلاقية والمثل (الرسم - II).

فكر في قدر مسؤوليتنا الكبير عندما ندرك: إذا لم تكن هناك روح هنا على الأرض قادرة على أن تكون متحمسةً للأخلاق الحقيقية والصادقة، بالنسبة للنظام الأخلاقي الروحي بشكل عام، فلا شيء يمكن أن يساهم في تقدم عالمنا نحو خلق جديد. سيقاد عالمنا نحو الموت. قوى النور الموجودة على الأرض هذه (أنظر الرسم - III) تشع إلى الكون. هذا للوهلة الأولى غير محسوس للرؤية العادية؛ نحن لا ندرك كيف تنطلق المحفزات الأخلاقية البشرية إشعاعًا من الأرض إلى الكون. إذا أتى فجر عصر مؤلم على الأرض وهو عصر يموت فيه الملايين والملايين من الناس بسبب الافتقار إلى الروحانية وأعني بالروحانية هي تلك التي يتم تصورها هنا على أنها تشمل الأخلاق وهي كذلك بالفعل؛ وإذا كان هناك فقط عشرات الأناس المليئين بالحماس للأخلاق

III

IV

فإن الأرض سوف تظل تشع قوى روحانية مثيلة لقوى الشمس! تشع هذه القوى لمسافة معينة فقط. حتى هذه النقطة فإنها تعكس نفسها كما هي في حد ذاتها بحيث ينشأ هنا (أنظر الرسم - IV) انعكاس لما يشع من الإنسان. وفي كل حقبة كان المبادرون يعتبرون هذا الانعكاس على أنه الشمس. لأنه كما قلت كثيرًا لا يوجد شيء مادي هنا. فعندما يتحدث علم الفلك العادي عن وجود كرة متوهجة من الغاز فإن ما هو هناك هو مجرد انعكاس للواقع الروحاني في الهيئة المادية.

ترى إذن كم هي كبيرة المسافة التي تفصل بين النظرة الكوبرنيكية للعالم وحتى علم التنجيم والفلك القديم وبين ما كان في سر البدء. أفضل مثال على هذه الأشياء هو حقيقة أنه في حقبة كانت فيها القوة العظمى في أيدي مجموعات من الناس الذين كما أعلنوا اعتبروا أن هذه الحقائق تشكل خطورة على الجماهير ولم يرغبوا في أن تكون كذلك. فأراد شخصًا مثاليًا وهو الإمبراطور جوليان (المسمى لهذا السبب "المرتد") أن ينقل هذه الحقائق إلى العالم ثم قُتل بوسائل ماكرة. هناك أسباب تدفع مجتمعات سرية معينة إلى حجب الأسرار الحيوية للوجود العالمي لأنها بذلك تكون قادرة على أن يكون لها قوة معينة. إذا كانت بعض المجتمعات السرية في أيام الإمبراطور جوليان تحرس أسرارها بصرامة شديدة لدرجة أنها أذعنت لقتله فلا

داعي للدهشة إذا كان أولئك الذين هم أوصياء على أسرار معينة اليوم لا يكشفونها ولكنهم يريدون حجبها عن الجماهير من أجل تعزيز قوتهم ولا داعي للدهشة تمامًا إذا كان هؤلاء الأشخاص يكرهون إدراك أنه على الأقل يتم البدء في الكشف عن بعض من هذه الأسرار الآن. والآن ستفهم بعض الأسباب العميقة للكراهية المريرة الموجهة ضد العلوم الروحية وضد ما يشعر به العلم الروحي كواجب جلبه للبشرية في الوقت الحاضر. لكننا نعيش في عصر محكوم فيه إما على الحضارة الأرضية بالهلاك أو ستتم استعادة بعض الأسرار للبشرية؛ فالحقائق التي كانت حتى الآن محمية بطريقة معينة كأسرار والتي تم الكشف عنها للناس ذات مرة من خلال الاستبصار الغريزي ولكن يجب الآن اكتسابها من خلال الرؤية الواعية بالكامل وليس فقط من الناحية المادية ولكن أيضًا للروحانيات الموجودة في المادة. ما هو هدف جوليان المرتد الحقيقي؟ أراد أن يوضح للناس: "لقد أصبحتم معتادين أكثر وأكثر على النظر إلى الشمس المادية فقط؛ ولكن هناك شمس روحانية لا تمثل الشمس المادية سوى صورة معكوسة لها! كان يرغب بطريقته الخاصة في إيصال سر المسيح إلى العالم. لكن في عصرنا وهو المرغوب في إخفاءه هو علاقة المسيح أي الشمس الروحانية بالشمس المادية. هذا هو السبب وراء غضب بعض السلطات بطريقة عنيفة عندما نتحدث عن لغز المسيح فيما يتعلق بلغز الشمس. ثم تنتشر كل أنواع الافتراءات في كل مكان. لكن العلم الروحي هو بالتأكيد مسألة مهمة في عصرنا الحاضر وأولئك الذين يعتبرونه كذلك ينظرون إليه بجدية يستحقها.

دورناخ، ١٩ ديسمبر ١٩٢٠

يقف الإنسان في العالم على أنه كائن مفكر ومتأمل من ناحية وككائن أفعال وعمل من الناحية الأخرى، بمشاعره يعيش داخل هذين المجالين. بشعوره يستجيب من ناحية لما يعرض عليه من خلال الملاحظة؛ ومن الناحية الأخرى يدخل الشعور في أفعاله وأعماله. نحتاج فقط إلى التفكير في كيف يمكن للإنسان أن يكون راضٍ أو غير راضٍ عن نجاح أو عدم نجاح أفعالنا؛ وكيف أن كل فعل في الحقيقة يكون مصحوبًا بدوافع شعور؛ وسنرى أن هذا الشعور يربط بين قطبي وجودنا: قطب التفكير وقطب العمل والفعل. فقط من خلال حقيقة أننا كائنات مفكرة فنكون أناسي بالمعنى الحقيقي للكلمة. تأمل أيضًا كيف يرتبط كل شيء يعطينا وعي بإنسانيتنا الأصلية بحقيقة أنه يمكننا تصور العالم من حولنا داخليًا؛ نحن نعيش في هذا العالم ويمكن أن نفكر فيه. إن تخيل أننا لا نستطيع التأمل في العالم يعني التخلي عن إنسانيتنا الأصلية. بصفتنا فاعلين فإنا نكتسب مكاننا في الحياة الاجتماعية وبشكل رئيسي فإن كل ما ننجزه بين الولادة والموت له أهمية معينة في هذه الحياة الاجتماعية.

بقدر ما نحن كائنات تأملية ويعمل الفكر فينا؛ بقدر ما نحن فاعلون أي كائنات اجتماعية وتعمل الإرادة بداخلنا. وليس هذا هو الحال في الطبيعة البشرية ولا كان كذلك في أي وقت مضى أنه يمكن ببساطة التفكير في الأشياء فكريًا جنبًا إلى جنب مع بعضها البعض؛ فالحقيقة هي أن كل ما هو عامل نشط في الحياة يمكن تمييزه من جانب أو آخر؛ فقوى العالم تتداخل وتتدفق على بعضها البعض. عقلانيًا يمكننا أن نتخيل أنفسنا ككائنات فكرية وأيضًا ككائنات ذات إرادة. ولكن حتى عندما نكون منغمسين تمامًا في التأمل وعندما يكون العالم الخارجي ساكنًا تمامًا تظل الإرادة نشطة باستمرار. ولمرة أخرى عندما ننشغل بالأفعال ينشط الفكر فينا أيضًا. من غير المعقول أن ينطلق أي شيء منا كأفعال، والتي قد تدخل حيز التنفيذ أيضًا في مجال الحياة الاجتماعية، دون أن نفكر داخل أنفسنا عما يحدث. في كل ما هو من طبيعة الإرادة يتم احتواء عنصر الفكر، وفي كل ما له طبيعة الفكر فإن الإرادة تكون حاضرة. من الضروري أن نكون واضحين تمامًا بشأن ما ينطوي عليه الأمر هنا إذا أردنا بجدية بناء الجسر بين النظام العالمي الأخلاقي والروحي والنظام العالمي الطبيعي المادي.

تخيل أنك تعيش لفترة من الوقت في تأمل بحت كما هو مفهوم عادة وأنك لا تشارك في أي نوع من النشاط الخارجي على الإطلاق ولكنك منغمس بالكامل في التفكير. يجب أن تدرك مع ذلك أنه في حياة الفكر هذه تنشط الإرادة أيضًا؛ تعمل الإرادة في كيانك الداخلي وتشع بقواها إلى عالم الفكر. عندما نتخيل الإنسان المفكر بهذه الطريقة وعندما ندرك أن الإرادة تشع طوال الوقت في أفكاره فمن المؤكد أن شيئًا ما سوف يدهشنا فيما يتعلق بالحياة وواقعها. إذا قمنا بمراجعة جميع الأفكار التي قمنا بصياغتها بداخلنا فسنجد في كل حالة أنها مرتبطة بشيء ما في بيئتنا وشيء اختبرناه بأنفسنا. فبين الولادة والموت ليس لدينا نسبيًا أفكار غير تلك التي جلبتها لنا الحياة. إذا كانت حياتنا غنية بالتجارب فلدينا محتوى فكري غني وإذا كانت تجارب

حياتنا هزيلة فلدينا محتوى فكري ضئيل. يمثل محتوى الفكر مصيرنا الداخلي إلى حد ما. لكن في حياة الفكر هذه يوجد شيء خاص بنا في طبيعته؛ فما هو في طبيعته خاص بنا هو كيف نربط الأفكار ببعضها البعض ونَفصِلها مرة أخرى وكيف نُفَصِّلها في الداخل وكيف نصل إلى الأحكام ونستخلص النتائج وكيف نوجه أنفسنا في حياة الفكر؛ فكل هذا بطبيعتنا وخاص بنا. فالإرادة في حياتنا الفكرية هي خاصة بنا.

إذا درسنا هذه الحياة الفكرية في فحص ذاتي دقيق فسوف ندرك بالتأكيد أن الأفكار فيما يتعلق بمحتواها الفعلي تأتي إلينا من الخارج ولكننا نحن أنفسنا من نُفَصِّل هذه الأفكار ونوضحها. من الناحية الأساسية فيما يتعلق بعالمنا الفكري فنحن نعتمد كليًا على التجارب التي جلبت لنا منذ ولادتنا ومن خلال قَدَرُنا. ولكن من خلال الإرادة التي تشع من أعماق النفس فنحن نحمل إلى ما يأتي إلينا من العالم الخارجي شيء هو خاص بنا في طبيعته. من أجل تحقيق ما تتطلبه المعرفة الذاتية منا فمن المهم للغاية أن نفصل في أذهاننا من أحد الجوانب كيف يأتي محتوى الفكر إلينا من العالم المحيط ومن الجانب الآخر كيف أن قوة الإرادة القادمة من داخل كياننا تشع في عالم الفكر.

كيف نصبح في الواقع روحانيين داخليًا أكثر فأكثر؟ لا يحدث هذا من خلال أخذ أكبر عدد ممكن من الأفكار من العالم المحيط لأن هذه الأفكار مجرد إعادة إنتاج للعالم الخارجي في هيئة صور وهو عالم مادي وجسدي. إن السعي المستمر وراء الأحاسيس لا يجعلنا أكثر روحانية. نصبح أكثر روحانية من خلال العمل الداخلي الذي تتخلله الإرادة والذي نمارسه في أفكارنا. هذا هو السبب في أن تمارين التأمل أيضًا تتألف من عدم الانغماس في الأفكار العشوائية ولكن في الاحتفاظ ببعض الأفكار التي يسهل تصورها في مركز وعينا وجلبهم بجهد قوي من الإرادة. وكلما زادت قوة وشدة هذا الإشعاع الداخلي للإرادة في مجال التفكير أصبحنا أكثر روحانية. عندما نأخذ إلينا أفكارًا من العالم المادي الخارجي، فبين الولادة والموت لا

يمكننا استيعاب سوى هذه الأفكار، نصبح كما يمكنك أن تدرك ذلك بسهولة غير حر، لأننا مستسلمون لتسلسل الأشياء والأحداث في العالم الخارجي، بقدر ما يتعلق الأمر بالمحتوى الفعلي للأفكار فنحن مضطرون للتفكير كما حدد لنا العالم الخارجي، فقط عندما نُفَصِّل الأفكار ونوضحها داخليًا نصبح أحرارًا بالمعنى الحقيقي.

من الممكن الآن الحصول على الحرية الكاملة لحياتنا الداخلية إذا كبحنا جماح واستبعدنا محتوى الفكر الفعلي بشكل متزايد بقدر ما يأتي هذا من الخارج واشعلنا نشاطًا أكبر لعنصر الإرادة الذي يتدفق من خلال أفكارنا عندما نشكل الأحكام ونستخلص النتائج وما شابه. ومع ذلك يصبح تفكيرنا ما أسميته في كتابي (فلسفة الحرية - Philosophie der Freiheit): التفكير الخالص أو النقي. فنحن نفكر ولكن في تفكيرنا لا يوجد شيء سوى الإرادة. لقد ركزت بشكل خاص على هذا في الطبعة الجديدة من الكتاب (١٩١٨). ما في داخلنا يكمن في مجال التفكير ولكن التفكير الخالص قد يسمى كذلك إرادة خالصة. وهكذا نصل من عالم التفكير إلى عالم الإرادة عندما نصبح أحرارًا داخليًا، يصل تفكيرنا إلى مثل هذا النضج بحيث تشع فيه بالكامل الإرادة، لم يعد الإنسان يأخذ أي شيء من الخارج لكن حياته ذاتها هي من طبيعة الإرادة. من خلال تقوية دافع الإرادة تدريجياً في تفكيرنا نعد أنفسنا لما أسميته في كتابي (فلسفة الحرية - Philosophie der Freiheit): الخيال الأخلاقي. يسمو الخيال الأخلاقي إلى الحدس الأخلاقي الذي ينتشر بعد ذلك وينير إرادتنا التي أصبحت الآن فكرة أو تفكيرنا الذي أصبح الآن إرادة. بهذه الطريقة نعلو بأنفسنا فوق سيطرة "الضرورة" السائدة في العالم المادي ونخلل أنفسنا بالقوة التي هي من طبيعتنا الخاصة ونستعد للحدس الأخلاقي. وكل ما يمكن أن يتدفق إلى الإنسان من العالم الروحي له أساسه بشكل أساسي في هذا الحدس الأخلاقي. لذلك تتبلور الحرية عندما نمكّن الإرادة من أن تصبح قوة أقوى أكثر فأكثر في تفكيرنا.

الآن دعونا ننظر إلى الإنسان من القطب المقابل أي من ناحية الإرادة. متى تقدم الإرادة نفسها بوضوح خاص من خلال ما نقوم به؟ عندما نعطس على سبيل المثال فنحن نفعل شيئًا أيضًا ولكن لا يمكننا بالتأكيد أن ننسب لأنفسنا أي دافع محدد للإرادة عندما نعطس! عندما نتحدث فإننا نفعل شيئًا يحتوي على الإرادة بلا شك. لكن فكر في كيفية اختلاط النية المتعمدة وغيابها، والاختيار وغيابه عند الحديث. عليك أن تتعلم التحدث وبطريقة لم تعد مضطراً إلى صياغة كل كلمة من خلال جهد الإرادة فيدخل عنصر غريزي إلى الكلام. في الحياة العادية على الأقل يكون الأمر كذلك وهو كذلك بالتأكيد في حالة أولئك الذين لا يجاهدون من أجل الروحانية. الناس الثرثارة أي الذين يفتحون دائما أفواههم من أجل أن يقولوا شيئا أو غيره الذي يحتوي فكرًا قليلا جدا ويعطون الآخرين فرصة ملاحظة كم أنه يوجد في الحديث شيء غريزي ولا إرادي وهم أنفسهم بطبيعة الحال لا يلاحظون ذلك. لكن كلما ذهبنا إلى ما وراء حياتنا العضوية وانتقلنا إلى نشاط متحرر من العمليات العضوية كما كان من قبل كلما حملنا الأفكار إلى أفعالنا وأعمالنا. لا يزال العطس مسألة حياة عضوية بالكامل ويرتبط الحديث إلى حد كبير بالحياة العضوية في حين أن المشي هو مرتبط بها إلى حد قليل جدًا وكذلك ما نفعله باليدين هو قليل جدًا أيضًا. وهكذا نصل تدريجياً إلى أفعال تتحرر أكثر فأكثر من حياتنا العضوية. إننا نصحب مثل هذه الأعمال بأفكارنا على الرغم من أننا لا نعرف كيف تتدفق الإرادة إلى هذه الأفكار. إذا لم نكن سائرين أثناء النوم ولم نفعل شيئًا في هذه الحالة فستكون أفعالنا دائمًا مصحوبة بأفكارنا. نحن نحمل أفكارنا في أفعالنا وكلما تطورت أفعالنا نحو الكمال كلما حملت إليها الأفكار.

تتعمق حياتنا الداخلية باستمرار عندما نرسل الإرادة أي قوتنا المتأصلة إلى تفكيرنا أي عندما نخلل تفكيرنا بالإرادة. نحن نأتي بالإرادة إلى التفكير وبالتالي نصل إلى الحرية. بينما نتقن أعمالنا تدريجيًا ننجح أخيرًا في إرسال الأفكار إلى هذه الأعمال، نحن نشع أفعالنا التي تنطلق من إرادتنا إلى الأفكار. من ناحية (في الداخل) نعيش حياة الفكر فنخلل هذا بالإرادة وبالتالي نجد الحرية. وعلى الجانب الآخر (إلى الخارج) تنطلق أفعالنا من إرادتنا ونخللها بأفكارنا.

ولكن بأي وسيلة تتطور أفعالنا إلى مستوى كمال أكبر؟ ولاستخدام تعبير مثير للجدل دائمًا: كيف نحقق قدرًا أكبر من الكمال في أفعالنا؟ نحقق ذلك من خلال تطوير أنفسنا للقوة التي لا يمكن تحديدها إلا بالكلمات التالية: الإخلاص للعالم الخارجي. كلما ازداد إخلاصنا للعالم الخارجي واشتد كلما دفعنا هذا العالم الخارجي إلى العمل. ولكن من خلال الكشف عن الإخلاص للعالم الخارجي ننجح في اختراق أفعالنا بالأفكار. ماذا يعني في الواقع الإخلاص للعالم الخارجي؟ الإخلاص للعالم الخارجي الذي يسود أفعالنا بالأفكار ليس سوى الحب (أنظر الرسم التالي).

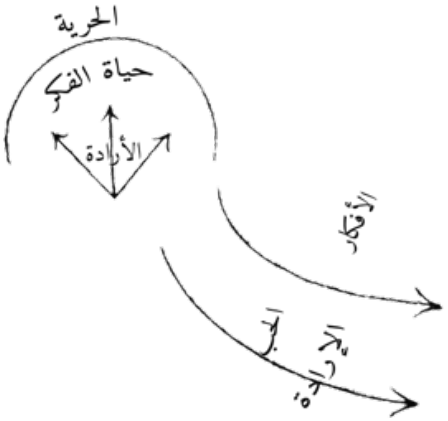

مثلما نصل إلى الحرية بإشعاع الإرادة في حياة الفكر كذلك نصل إلى الحب بتخلل الأفكار لحياة الإرادة. نكشف عن الحب في أفعالنا من خلال السماح للأفكار أن تشع في عالم الإرادة، ونطور الحرية في تفكيرنا من خلال السماح لما هو من طبيعة الإرادة أن يشع في أفكارنا. ولأننا كبشر مكتملين ومتناسقين فعندما نصل إلى النقطة التي نجد فيها الحرية في حياة الفكر والحب في حياة الإرادة فستكون هناك حرية في أفعالنا ومحبة في تفكيرنا. كلٌّ منهما يشع في الآخر: العمل المملوء بالفكر يصنع بحب والتفكير الذي تتخلله الإرادة يؤدي إلى أعمال وأفعال حرة حقًا.

وهكذا ترى كيف ينمو في الإنسان المثلان العليان أي الحرية والحب معًا. فالحرية والحب هما أيضًا ما يمكن للإنسان الواقف في العالم أن يحققهما في نفسه بطريقة يتحد بواسطته أحدهما مع الآخر من أجل خير العالم.

يجب أن نسأل الآن: كيف يتم بلوغ المثل العليا في حياة الفكر التي تتخللها الإرادة؟ الآن إذا كانت حياة الفكر شيئًا يمثل العمليات المادية فلن تتمكن الإرادة أبدًا من اختراق عالم الأفكار بشكل كامل وتتجذر بشكل متزايد هناك. ستكون الإرادة قادرة على الأكثر في التأثير على هذه العمليات المادية كقوة تنظيمية. لا يمكن أن يكون للإرادة تأثير حقيقي إلا إذا كانت حياة الفكر شيئًا ليس له واقع خارجي ومادي. فماذا يجب أن يكون عليه الأمر؟

ستكون قادرًا على تصور ما يجب أن يكون عليه الأمر إذا التقطت صورة كنقطة بداية. إذا كان لديك هنا مرآة وهنا شيئ ينعكس في المرآة فإذا ذهبت خلف المرآة فلن تجد شيئًا. بعبارة أخرى إن لديك صورة وليس أكثر. فأفكارنا هي صور بهذا المعنى نفسه. كيف يمكن تفسير ذلك؟ في محاضرة سابقة قلت أن حياة الفكر على هذا النحو هي في الحقيقة ليست واقعًا في اللحظة الحالية. تشع حياة الفكر فينا من وجودنا قبل الولادة أو بالأحرى قبل الحمل. لحياة الفكر حقيقتها بين الموت والولادة الجديدة. ومثلما هنا يقف الشيء أمام المرآة وما يظهر هو صورة فقط وليس أكثر فكذلك إن ما نكشفه كحياة الفكر نعيشه بالمعنى الحقيقي بين الموت والولادة الجديدة وتشع فقط في حياتنا منذ الولادة. ككائنات مفكرة لدينا بداخلنا حقيقة منعكسة كتلك التي في المرآة فقط. لأن الأمر كذلك فإن الحقيقة الأخرى التي كما تعلم تنبعث من عملية التمثيل الغذائي يمكن أن تتخلل الصور المعكوسة كحياة الفكر. إذا كنا نبذل جهودًا صادقة كما هو نادرًا جدًا اليوم لتطوير التفكير غير المتحيز فسيكون من الواضح لنا أن حياة الفكر تتكون من صور منعكسة إذا تحولنا إلى التفكير في أنقى صورة،

كما في الرياضيات. ينبع التفكير الرياضي بالكامل من كياننا الداخلي لكنه له وجود منعكس فقط. من خلال الرياضيات يمكن وذلك صحيحًا تحليل تكوين الأشياء الخارجية وتحديدها، لكن الأفكار الرياضية في حد ذاتها ليست سوى أفكار فهي موجودة فقط كصور. لم يتم الحصول عليها من أي واقع خارجي.

يستخدم المفكرون المجردون مثل كانط (Kant) أيضًا تعبيرًا مجردًا. فيقولون: المفاهيم الرياضية هي (priori) وهي تعني شيء بديهي أو "مما كان عليه من قبل". لكن لماذا تعتبر المفاهيم الرياضية بديهية؟ لأنها تنبع من الوجود السابق للولادة أو بالأحرى قبل الحمل. هذا هو الذي يشكل "أولويتهم" أو بداهتهم. والسبب في أنها تبدو حقيقية لوعينا هو أنها تشع فيها الإرادة وهذا ما يجعلها حقيقية. فكر فقط كيف أصبح التفكير الحديث المجرد عندما يستخدم كلمات مجردة لشيء غير مفهوم في واقعه! كان لدى أناس مثل كانط فكرة خافتة بأننا نحضر الرياضيات معنا من وجودنا قبل الولادة وبالتالي أطلقوا على نتائج الرياضيات "بديهية". لكن مصطلح "بديهي" لا يخبرنا شيئًا حقًا لأنه لا يشير إلى حقيقة بل يشير إلى شيء اصطلاحي فقط.

تتكلم الحضارات القديمة عما هي حياة الفكر التي يجب أن تشعّ منها الإرادة بوجودها كصورة منعكسة لكي تصبح حقيقة؛ فالتصورات القديمة تتحدث هنا عن **المظهر**. (أنظر الرسم بصفحة ٦١).

دعونا الآن نفكر في القطب الآخر لطبيعة الإنسان حيث تتدفق الأفكار نحو مجال الإرادة حيث تتم الأفعال بحب. فوعينا هنا إذا جاز التعبير محتجز ويرتد من الواقع. لا يمكننا النظر إلى عالم الظلام، أي عالم الظلام لوعينا، حيث تتكشف الإرادة كلما رفعنا ذراعًا أو أدرنا رأسنا، ما لم نأخذ مفاهيم فائقة الحس لتساعدنا. نحن نحرك ذراعًا لكن الكيفية المعقدة في العملية تبقى مخفية عن الوعي العادي مثل ما يحدث في نوم عميق أي في نوم بلا أحلام. نحن ندرك ذراعنا وندرك كيف تمسك أيدينا ببعض الأشياء. هذا لأننا نخلل الفعل بالأفكار. لكن الأفكار نفسها الموجودة في وعينا ما زالت مجرد مظهر. نحن نعيش في ما هو حقيقي ولكنه لا يشع إلى وعينا العادي. تحدثت الحضارات والتقاليد القديمة هنا عن **السلطة** (Gewalt) لأن الواقع الذي نعيش فيه يتخلله الفكر بالتأكيد لكن الفكر مع ذلك ارتد منه بشكل ما خلال الحياة بين الولادة والموت (أنظر الرسم بصفحة ٦١).

بين هذين القطبين يكمن عامل التوازن الذي يوحد الإثنين أي يوحد الإرادة التي تشع في اتجاه الرأس المحتوية على الأفكار المحسوسة في أفعالنا الممزوجة بالحب إذا جاز التعبير. فماذا يوحد هذين الشيئين؛ أي الإرادة و الأفكار: وسيلة الاتحاد هي حياة الشعور القادرة على توجيه نفسها نحو الإرادة وكذلك نحو الأفكار. في وعينا اليومي نحن نعيش في عنصر بواسطته نفهم من أحد الجوانب ما يُعَبَر عنه كاستعداد للحرية في فكرنا الذي تسوده إرادتنا؛ بينما في الجانب الآخر نحن نحاول التأكد من أن ما يمر إلى أفعالنا مليء بالأفكار أكثر فأكثر. وما يشكل الجسر الذي يربط بينهما يسمى منذ العصور القديمة **الحكمة** (أنظر الرسم بصفحة ٦١).

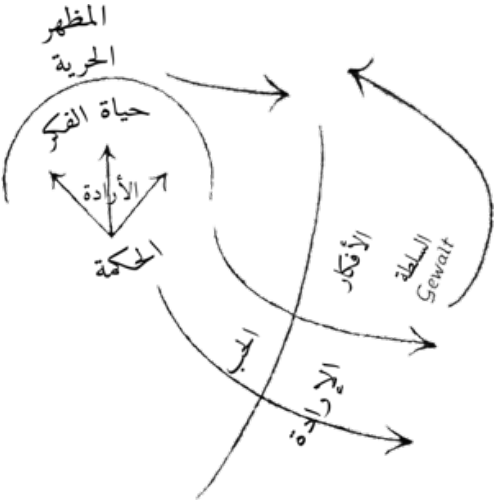

أعطى جوته في قصته الخيالية الأفعى الخضراء وزهرة الزنبق الجميلة (von der grünen Schlange und der schönen Lilie) إشارات لهذه التقاليد القديمة في شخصيات الملك الذهبي والملك الفضي والملك النحاسي. لقد أظهرنا بالفعل من وجهات نظر أخرى كيف يجب أن تعود هذه العناصر الثلاثة إلى الحياة مرة أخرى ولكن في شكل مختلف تمامًا؛ هذه العناصر الثلاثة التي أشارت إليها المعرفة الغريزية القديمة والتي يمكن أن تعود إلى الحياة مرة أخرى فقط إذا اكتسب الإنسان المعرفة التي أنتجها الخيال والإلهام والحدس.

ولكن ما الذي يحدث بالفعل عندما يكشف الإنسان عن حياته الفكرية؟ الواقع يصبح مظهرًا! من المهم جدًا أن نكون واضحين بشأن هذا. نحمل معنا رأسنا الذي بجمجمته الصلبة وميله إلى أن يكون عظمًا والذي يقدم ولو حتى ظاهريًا صورة لما هو ميت على عكس بقية الكائن الحي. بين الولادة والموت نحن نحمل

في رؤوسنا ما يأتي إلينا منذ وقت سابق عندما كان حقيقة فيأتي إلينا كمظهر وشكل ومن ثم من بقية أعضاء جسدنا نخلل هذا المظهر بالعنصر الصادر من عمليات التمثيل الغذائي لدينا فنخللها بالعنصر الحقيقي في الإرادة. يوجد هناك بداخلنا بذرة أي كيان إنبات الذي هو أولاً وقبل كل شيء جزء من بشريتنا ولكنه يعني أيضًا شيئًا ما في الكون. فكر في الأمر في أنه يولد الإنسان في سنة معينة وقبل ذلك كان في العالم الروحي. عندما يخرج من العالم الروحي يصبح الفكر الذي هو هناك في واقعه مظهرًا، ويقود إلى هذا المظهر قوى إرادته التي تأتي من اتجاه مختلف تمامًا أي صاعدة من أجزاء من جسده غير الرأس. هذه هي الطريقة التي يتم بها مرة أخرى تأجيج وإنارة الماضي الذي يتحول إلى مظهر ليصبح حقيقة في المستقبل.

دعونا نفهم هذا بشكل صحيح. ماذا يحدث عندما يرتقي الإنسان إلى التفكير النقي والخالص أي إلى التفكير الذي تشعّه الإرادة؟ على أساس الماضي الذي تلاشى إلى مظهر ويتم تحقيقه من خلال الإرادة التي تنبثق من فرديته (الأنا) يتكشف بداخله واقع جديد يقود إلى المستقبل. إنه حامل البذرة إلى المستقبل. أفكار الماضي كحقائق هي في طبيعتها كالتربة الأم، في هذه التربة الأم يتم وضع ما يأتي من الفردية الشخصية ويتم إرسال البذرة إلى المستقبل من أجل الحياة المستقبلية.

من ناحية أخرى يتطور الإنسان بأن يخلل أفعاله أي طبيعة إرادته بالأفكار، فيفعل الأفعال بحب. مثل هذه الأفعال تنفصل عنه. فلا تبقى أفعالنا محبوسة في أنفسنا. لقد أصبحوا أحداثًا عالمية وإذا تخللوا بالحب فالحب ينطلق معهم. بقدر ما يتعلق الأمر بالكون فإن الفعل الأناني يختلف عن الفعل الذي يتخلله الحب. عندما نكشف من باب المظهر ومن خلال ما يتحقق بالإرادة وما ينبع من كياننا الداخلي فإن ما يتدفق إلى العالم من رؤوسنا يصادف أفعالنا المليئة بالفكر. كما هو الحال عندما تتفتح نبتة فإنها تحتوي في زهرها على البذرة التي يجب أن يأتي إليها ضوء الشمس والهواء في الخارج وما إلى ذلك أي التي يجب إحضار

شيء من الكون إليها حتى تنمو لذا فإن ما يتكشف من خلال الحرية يجب أن يجد عنصراً ينمو فيه من خلال الحب الذي يعيش في أفعالنا.

وهكذا يقف الإنسان ضمن العملية العظيمة لتطور العالم وما يحدث داخل حدود بشرته ويتدفق خارج البشرة في شكل أفعال له أهمية ليس فقط بالنسبة له بل للعالم والكون. فللإنسان مكانه في ساحة الأحداث الكونية أي أحداث العالم. في ذلك ما كان واقعًا في الأزمنة السابقة يصبح مظهراً في الإنسان ويتلاشى ولمرة أخرى الواقع دائمًا وفي ذلك يتم تنشيط مظهره مرة أخرى بالإرادة فتنشأ حقيقة جديدة. لدينا هنا كما لو كان بإمكاننا روحانيا أن نلبسه بأناملنا ما تم الحديث عنه أيضًا من وجهات نظر أخرى. لا يوجد حفظ أبدي للمادة! تتحول المادة إلى مظهر ويتحول المظهر إلى واقع بالإرادة. إن قانون حفظ المادة والطاقة الذي تؤكده الفيزياء هو وهم لأنه يؤخذ في الاعتبار العالم الطبيعي المادي فقط. الحقيقة هي أن المادة تزول باستمرار من حيث أنها تتحول إلى مظهر. ويحدث خلق جديد في ذلك من خلال الإنسان الذي يقف أمامنا باعتباره الإنجاز الأسمى للكون ويتحول المظهر مرة أخرى إلى كائن (Sein).

يمكننا أيضًا رؤية هذا إذا نظرنا إلى القطب الآخر ولكن هو ليس من السهل إدراكه. يمكن بالتأكيد استيعاب العمليات التي تؤدي في النهاية إلى الحرية من خلال التفكير المحايد. لكن لكي نرى بشكل صحيح في حالة هذا القطب الآخر نحتاج إلى درجة معينة من التطور الروحاني العلمي. فهنا بدايةً يرتد الوعي العادي عندما يواجه ما يسمى في التقاليد القديمة القوة. ما يعيش كقوة يتخلله بالفعل الأفكار. ولكن الوعي العادي لا يدرك أنه مثلما تزداد الإرادة تأتي قوة حكم أكبر وأعظم إلى عالم الفكر لذلك عندما نجلب الأفكار إلى طبيعة الإرادة وعندما نتغلب على عنصر القوة أكثر وبشكل كامل فإننا نخلل أيضًا ما هو مجرد قوة بنور الفكر. في أحد قطبي كيان الإنسان نرى التغلب على المادة؛ في القطب الآخر نرى ولادة جديدة للمادة.

كما أشرت باختصار في كتابي ألغاز النفس (Von Seelenrätseln) أن الإنسان كائن ثلاثي: بصفته إنسانًا به جهاز عصبي-حسي فهو حامل حياة الفكر والإدراك؛ وككائن إيقاعي أي يتنفس ويُدَوِر الدم فهو حامل حياة الشعور؛ وباعتباره كائنًا يمتلك جهاز للتمثيل الغذائي فهو حامل حياة الإرادة. ولكن كيف إذن تعمل عملية التمثيل الغذائي في الإنسان عندما تتكشف الإرادة أكثر فأكثر في الحب؟ إنه يعمل كالاتي: فحيث يؤدي الإنسان مثل هذه الأفعال فإنه يتم التغلب على المادة باستمرار. وما الذي يتجلى في الإنسان عندما يجد ككائن حر طريقه إلى التفكير النقي الخالص والذي هو مع ذلك من طبيعة الإرادة؟ - تولد المادة! - فنحن نشاهد ظهور المادة! نحمل في أنفسنا ما يولد المادة: أي رأسنا؛ ونحمل في أنفسنا ما يدمر المادة حيث يمكننا أن نرى كيف يتم تدمير المادة: أي في أطرافنا وجهازنا للتمثيل الغذائي (الأيض).

هذه هي الطريقة التي يتم بها دراسة الإنسان ككل. نرى كيف أن ما يتصوره الوعي في التجريدات هو عامل حقيقي في عملية التحول إلى الوجود في العالم؛ ونرى كيف أن ما هو موجود في عملية التحول إلى الوجود للعالم هذه والذي يتشبث به الوعي العادي بشدة بحيث لا يمكنه أن يفعل سوى تصوره على أنه حقيقة فنرى كيف يتلاشى هذا إلى اللاشيء. إنه واقع للوعي العادي وعندما لا يتماشى بوضوح مع الحقائق الخارجية فلا بد من اللجوء إلى الذرات التي تعتبر حقائق ثابتة بشدة. ولأن الإنسان لا يستطيع أن يحرر نفسه في أفكاره من هذه الحقائق الثابتة بشدة فإن المرء يسمح لهما بالاختلاط ببعضهما البعض مرة بهذه الطريقة ومرة بأخرى. في وقت ما يختلطون لتكوين الهيدروجين وفي وقت آخر مكونين الأكسجين؛ يتم تجميعها بشكل مختلف فقط. هذا ببساطة لأن الناس غير قادرين على تصديق أي معتقد آخر غير أن ما تم تثبيته بشدة في الفكر يجب أن يكون أيضًا ثابتًا في الواقع.

إنه ليس سوى ضعف الفكر الذي يسقط فيه المرء عندما يقبل بوجود ذرات ثابتة ودائمة. ما يكشف لنا من خلال التفكير المتوافق مع الواقع هو أن المادة تتحلل باستمرار إلى اللاشيء ويعاد بناؤها باستمرار من اللاشيء. فقط لأنه عندما تموت المادة تنشأ مادة جديدة فيتحدث الناس عن حفظ المادة. يقعون في نفس الخطأ الذي يقعون فيه دعنا نقول على سبيل المثال أنه إذا تم نقل عدد من المستندات إلى المنزل وتم نسخها هناك ولكن تم حرق النسخ الأصلية وإخراج النسخ مرة أخرى ومن ثم كان عليهم أن يصدقوا أن ما تم حمله للخارج هو نفس الشيء الذي دخل. الحقيقة هي أن الوثائق القديمة قد احترقت وكتبت وثائق جديدة. إنه نفس الشيء مع ما يحدث في العالم ومن المهم لمعرفتنا أن تتقدم إلى هذه النقطة. لأنه في عالم كيان الإنسان هذا حيث تموت المادة لتصبح مظهراً وتنشأ مادة جديدة هناك تكمن إمكانية للحرية و هناك تكمن إمكانية الحب. والحرية والحب ينتميان إلى بعضهما كما أشرت بالفعل في كتابي (فلسفة الحرية - Philosophie der Freiheit).

أولئك الذين يتحدثون على أساس مفهوم معين عن العالم عن عدم قابلية المادة للتحلل يلغون الحرية من جهة والتطور الكامل للحب من جهة أخرى. لأنه فقط من خلال حقيقة أن الماضي يموت في الإنسان ويصبح مظهراً وأن المستقبل هو خلق جديد في حالة بذرة فينشأ فينا شعور بالحب أي الإخلاص لشيء لا نجبر عليه من الماضي والحرية أي عمل فعل غير محدد سلفًا. الحرية والحب في الواقع مفهومان فقط من خلال التصور الروحاني العلمي للعالم وليس لأي تصور آخر. أولئك الذين هم على دراية بصورة العالم التي ظهرت خلال القرون القليلة الماضية سيكونون قادرين على تقييم الصعوبات التي يجب التغلب عليها قبل أن يتم حث العادات الفكرية السائدة في الإنسانية الحديثة على إفساح المجال إلى هذا التفكير الروحاني العلمي غير

المتحيز. لأنه في صورة العالم الموجود في العلوم الطبيعية لا توجد حقًا أي نقاط يمكننا من خلالها المضي قدمًا لفهم حقيقتي الحرية والحب.

فكيف يرتبط تصور العلم الطبيعي للعالم من جانب والصورة التقليدية للعالم القديم من الجانب الآخر بالتطور التقدمي والعلم الروحاني للإنسانية؛ سنتحدث عن هذا في بعض المناسبات الأخرى.

Eine Brücke ist der Mensch!

Eine Brücke ist der Mensch
Zwischen dem Vergangnen
Und dem Sein der Zukunft;
Gegenwart ist Augenblick;
Augenblick als Brücke.

Seele gewordner Geist
In der Stoffeshülle
Das ist aus der Vergangenheit;
Geist werdende Seele
In Keimesschalen
Das ist auf dem Zukunftwege.

Fasse Künftiges
Durch Vergangnes
Hoff auf Werdendes
Durch Gewordenes.

So ergreif das Sein
Im Werden;
So ergreif, was wird
Im Seienden.

Weihnacht, 24. Dezember 1920
Rudolf Steiner

ألا إن الإنسان جسر!

ألا إن الإنسان جسر
بين الماضي وكيانه في المستقبل؛
وما الحاضر إلا طرفة عين؛
طرفة عين كالجسر.

روح أصبحت نفسًا
تتخذها سترة
وآتية من الماضي؛
ونفس ترتقي إلى روح
في بذرة مغلفة
وعابرة إلى المستقبل.

عانق المستقبل
من خلال الماضي؛
وتوق إلى الارتقاء
من خلال الإصباح.

فتستحوذ على من أنت
في ارتقائك؛
قابضًا على ما سيكون
في كيانك.

ليلة عيد الميلاد، ٢٤ ديسمبر ١٩٢٠
رودلف شتاينر

Phys. Org.: Phys. Lab.
1) Techn. Org.: Phys. Lab.
2) Zeichn. Org.: Arbeitsbuch
3) Lehrfilm Org.: Amat. Lab.
4.) Wissm. Org.: Inst.
Gebäudeliste.
Phys. Lab.
17. Dezember 1925.

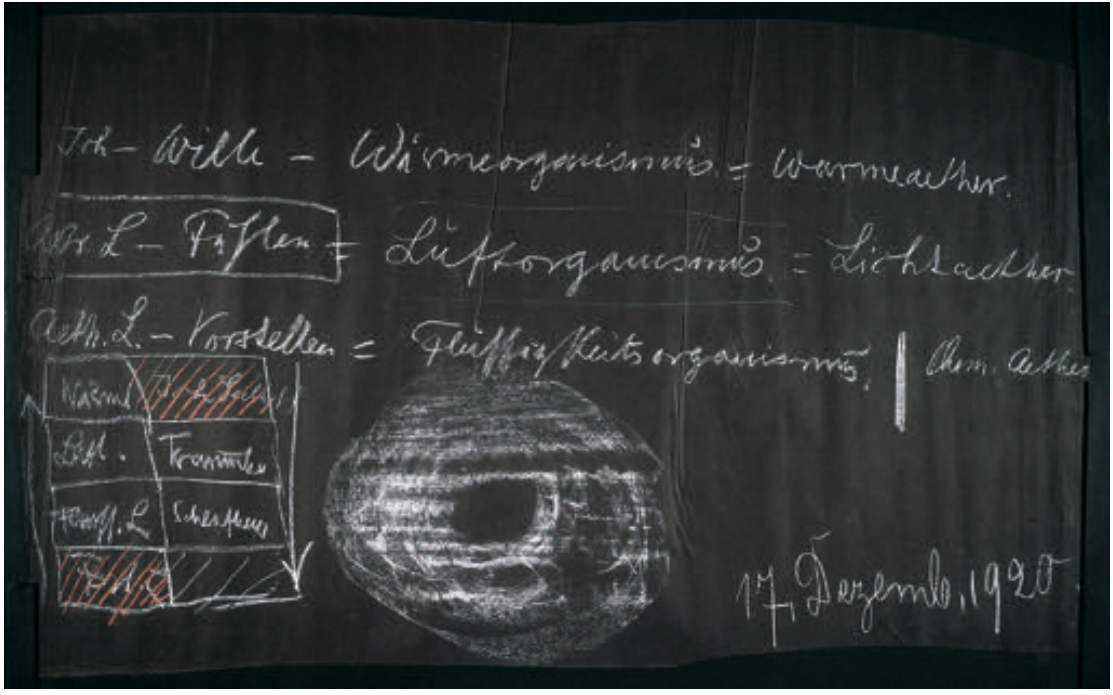
Ich – Wille – Wärmeorganismus = Wärmeäther.
Äth. L. – Fühlen = Lichtorganismus = Lichtäther.
Äth. L. – Vorstellen = Flüssigkeitsorganismus. | Chem. Äther
17. Dezemb. 1920.

Mondaufgang: Anzeichen auf den Mondbergwanderungen
18. Dezember 25

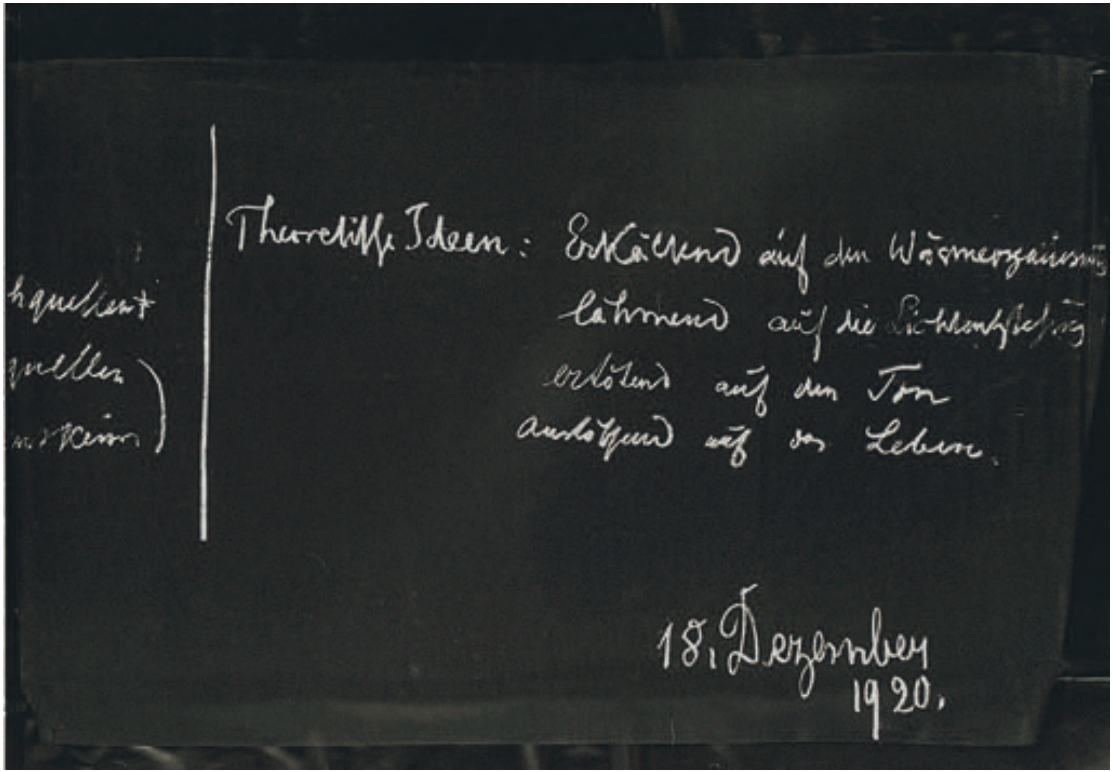
Theoretische Ideen:
18. Dezember
1920.

Schönen Weihnachts Gruß
19. Dezember 1920.

Eine Brücke ist der Mensch
Zwischen dem Vergangnen
Und dem Sein der Zukunft;
Gegenwart ist Augenblick;
Augenblick als Brücke.
Seele gewordner Geist
In der Stoffeshülle
Das ist aus der Vergangenheit;
Geist werdende Seele
In Keimesschalen
Das ist auf dem Zukunftwege.
Fasse Künftiges
Durch Vergangnes

Hoff' auf Werdendes
durch Gewordenes.
So ergreif das Sein
Im Werden;
So ergreif, was wird
Im Seienden.

Weihnacht, 24. December 1920

Rudolf Steiner

Peter Selg

Patienten-Meditationen von Rudolf Steiner

224 pages, 40 illustrations, hardback with dustcover
ISBN 978-3-906947-22-8

The meditations that Rudolf Steiner conveyed to numerous patients through supervising medical practitioners are regarded as an art of healing for the future. "What is the condition of a patient's individual activity when striving to deal with illness?", this speculative query was already made in 1930 by epilepsy sufferer, Giovanni Manzoni. This question has since earned particular attention in medicine. Many patients no longer want their treatment to be passive, nor subject to the figures of authority within hierarchically structured medical practice. Rather, they want to know about the possibilities of 'saluto-' or 'autogenetic' therapy. In this book, Peter Selg reveals insights into the world of Rudolf Steiner's patient meditations, including a self-evaluation report by Giovanni Manzoni, who recovered from epileptic seizures thanks to Rudolf Steiner and Ita Wegman.

VERLAG DES ITA WEGMAN INSTITUTS

Peter Selg

Rudolf Steiners Beziehung zur Medizin

96 pages, 3 illustrations, brochure
ISBN 978-3-906947-35-8

Peter Selg gave the lecture "Rudolf Steiner and Medicine. The inner relationships of anthroposophical spiritual science to the art of healing" in celebration of Rudolf Steiner's 150th birthday as part of the annual conference of the Medical Section at the Goetheanum (2011). Its current publication highlights its continued importance in the quest for answers concerning to what extent Steiner's basic research into anthroposophy could provide new impetus and perspectives for ongoing advancement in medical practice. Moreover, it highlights why Rudolf Steiner prioritized this field of civilization and was engaged in an existential sense – as well as maintaining an impartial attitude towards issues for practitioners. "Materialism will draw its consequences at a frenetic pace ..."

VERLAG DES ITA WEGMAN INSTITUTS

Peter Selg

Was heißt und zu welchem Ende studiert man Anthroposophische Medizin?

112 pages, 1 illustration, brochure
ISBN 978-3-905919-89-9

"The answer to the question, 'What is and for what purpose do we study anthroposophic medicine?', is in my view as follows: anthroposophic medicine is an art of healing based on human knowledge. Moreover, it is an answer – if not the answer – to the central dilemma of contemporary medicine. Its essence is definitively not a unique approach of therapy within the broad spectrum of 'complementary' methods and of what are termed 'unconventional therapies', – although its name and reputation resonates within this field. Rather, it makes an essential contribution to achieving that 'pivotal turning point of modern medicine', which Heinrich Schipperges wrote about." (Peter Selg)

VERLAG DES ITA WEGMAN INSTITUTS

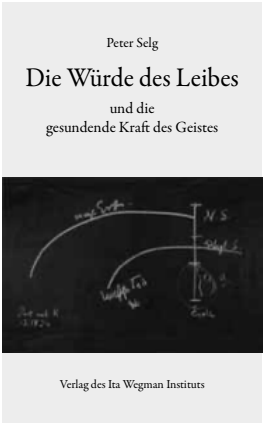

Peter Selg

Die Würde des Leibes

und die gesundende Kraft des Geistes

96 pages, 2 illustrations, brochure

ISBN 978-3-905919-81-3

Two author abstracts of lectures presented by Peter Selg at the annual conference of the Medical Section at the Goetheanum in Dornach, Switzerland. The lectures were part of conferences on anthroposophic-oriented psychosomatic medicine, psychotherapy and psychiatry and on the issue of external applications within anthroposophic medicine. Their focus is on the dignity of the human body and the healing power of the mind in the interplay between current challenges in medical ethics and the wider context of historical and spiritual science.

"Consider also the human being, how beautiful he is alive." (Paracelsus)

VERLAG DES ITA WEGMAN INSTITUTS

ITA WEGMAN INSTITUTE FOR BASIC RESEARCH INTO ANTHROPOSOPHY

The Ita Wegman Institute for basic research into anthroposophy conducts research into anthroposophical spiritual science as presented by Dr Rudolf Steiner (1861 – 1925) in his written work and lectures. This task is approached by studying the development of anthroposophy within the context of the scientific and social history of the 19th and 20th centuries.

The Institute maintains several archives that are open to the public, based on the literary estates of pioneering associates of Rudolf Steiner, in particular, in the fields of medicine, therapeutic and curative education.

The research conducted at the Ita Wegman Institute receives support from different foundations – primarily the Software AG-Stiftung (Darmstadt) – as well as an international group of friends and supporters.

Pfeffinger Weg 1A · CH 4144 Arlesheim · Schweiz
Leitung: Prof. Dr. P. Selg
www.wegmaninstitut.ch · E-Mail: sekretariat@wegmaninstitut.ch